الجمهورية الجزائرية الديمقراطيــة الشعبيــة

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

Université du 8 mai 1945 Guelma جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات Collège des lettres et des langues

قسم اللغة والآداب العربي Département de langue et littérature arabes

الرقم:.....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستر

تخصص: أدب جزائري

صورة المرأة في رواية "نساء كازانوفا"لواسيني الأعرج

مقدمة من قِبل :

الطالبة: حجاجي وفاء

الطالبة: جاهل إيمان

أمام اللجنة المشكّلة من :

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
حنان بن قيراط	أستاذة مساعدة–أ–	جامعة 08ماي1945	رئيسا
نورالدين مكفه	أستاذ مساعدة–أ–	جامعة 08ماي1945	مشرفا ومقررا
أسماء سوسي	أستاذة محاضرة–ب–	جامعة 08ماي1945	ممتحنة

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

عملاً بقول أعظم الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام " أفلا أكون شكوراً"

لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري للأستاذ الفاضل "**مكفة نور الدين**" الذي أشرف على هذا البحث وأخذ بيدنا في سبيل أن يخرج هذا العمل إلى النور، وذلك بإرشاده وتوجيهه ومتابعته لأعمالنا وتقويمها، فإليه أوجه شكري وتقديري وامتناني .

و الشكر أيضاً إلى كل من ساعدنا سواء من قريب أو بعيد بالكثير أو بالقليل وإلى كل من دفعنا وحثّنا على المواصلة والمثابرة.

كما نتقدم بالشّكر أيضاً إلى كلّ أساتذة كلية الأدب واللّغات

بجامعة 8 ماي 1945

إهداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، الحمد لله على نعمه التي أنعمها علينا.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى و**الدي العزيز** حفظه اللّه.

إلى من كان دعائها سرّ نجاحي إلى معنى الحب والحنان **أمي الغالية**

إلى سندي في الحياة **أخي** و**أخواتي** حفظهم اللّه إلى الوجوه المفعمة بالبراءة **صغار العائلة**.

إلى **زوجي الغالي** الذي ساندني بدعائه وطيب كلامه.

إلى صديقاتي وبالأخص " **إيمان، حورية، سلمى**"

إلى كل من أحبه ويحبني في اللّه

أهدي هذا العمل

وفـاء

إهـــــــــداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، الحمد لله على نعمة التي أنعمها علينا .

إلى كبير المقام ذو السيرة العطرة، إلى **روح أبي الغالي** رحمه الله

إلى رمز التفاني والإخلاص إلى **أمي الغالية** أطال الله في عمرها لتظل عوناً لي .

إلى مثال العطاء والكبرياء **أخي وأخواتي** حفظهم الله .

إلى جميع الباحثين والطلبة، بالأخص صديقاتي " **وفاء، سلمى، حورية، سندرا**"

أهدي لكم ثمرة جهدي وبحثي

إيمان

المقدمة

مقدمـــــــة

تعدّ الرّواية من أهم الأجناس الأدبيّة التي حظيت باهتمام كبير من قبل النّقاد والدّارسين والقرّاء، كونها تسلط الضوء على قضايا المجتمع والواقع الإنساني وتعبر عن روح الأمّة وطموحها وإرادتها، وبما أن المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع وهي الركيزة الأساسية وباعتبارها الأمّ والأخت والابنة والزوجة ومربية الأجيال هذا ما جعل الرّوائيين والكّتاب والشّعراء يتغنون بها، ويصفونها في كتاباتهم مشيدين ببطولاتها وتضحياتها، ومن هذا المنطق برزت لنا العديد من الأعمال الرّوائية التي تخص المرأة وتجعلها محوراً أساسياً وموضوعاً شائقاً،

وحرصاً منّا على المساهمة في تسليط الضوء على موضوع المرأة وكيف تناولها الأدباء في الوطن العربي ولاسيما في الجزائر اخترنا رواية " نساء كازانوفا" للروائي "واسيني الأعرج" وقد حاولنا الإجابة على بعض الإشكاليات نذكر منها :

كيف التزمت الرّواية الجزائريّة بقضايا المجتمع ومنها قضية المرأة؟

ما مكانة المرأة في الرّواية العربيّة عامة والرّواية الجزائريّة خاصة؟

ما هي صور تمظهرات المرأة في الرّواية الجزائرية؟

و قد اعتمدنا في تتبع ودراسة هذا الموضوع على مناهج مختلفة، تفرضها طبيعة الدّراسة ، فإذا كانت الظّاهرة تاريخيّة اعتمدنا المنهج التّاريخي، وإذا كانت الظّاهرة اجتماعيّة حاولنا أن نقيسها وفق المنهج الاجتماعي، أمّا إذا كانت تتطلب التّأويل والإيحاء فإنّنا وظفنا المنهج السّيميائي .

و كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو دراسة الرّواية والغوص في محتواها، لكونها ممتعة وقراءة أحداثها أمرٌ مشوّق، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمرأة البطلة، وما زادنا رغبة هو دراسة أدبنا الجزائري الثّري.

و قد تم تقسيم بحثنا هذا إلى مدخل فصلين تسبقهما مقدمة وتليها خاتمة وملحق .

أمّاالمدخل فقد جاء تحت عنوان " **نشأة الرّواية الجزائرية وتطورها** " تحدثنا فيه عن بدايات الرّواية الجزائريّة، ومراحل تطورها، وكذلك أسباب تأخر ظهورها.

وفي الفصل الأوّل فقد تطرقنا إلى التزام الرّواية الجزائريّة بقضايا المجتمع، وأيضاً مكانة المرأة في الرّواية العربيّة والجزائريّة .

وبالنّسبة للفصل الثّاني : فقد جاء تحت عنوان " المرأة في رواية نساء كازانوفا" الصُوَّرْ والتّمظهرات، تناولنا فيه لمحة عن موضوع الرّواية ، وكذلك دراسة للعنوان " نساء كازانوفا" وكذلك أهمّ القضايا التي طرحتها الرّواية كصورة المرأة وعلاقة الرجل بها من خلال" كازانوفا" و"نسائه"و تناولنا أيضا بناء الشّخصيّة "أبعادها وأنواعها" في الرّواية .

وفي الأخير قمنا بحوصلة جمعت أهمّ النّتائج المتوصل إليها، وملحق يتضمن ملخصا للرّواية التي هي موضوع البحث.

ولا يفوتنا أن نذّكر بما واجهتنا من معيقات، من بينها ضيق الوقت، لأنّ هذا البحث يتطلب وقتا أوسع للخروج بأفضل النّتائج، ونقص المراجع الورقية، وصعوبة اللّقاء الحضوري مع الأستاذ المشرف، ممّا جعلنا نتواصل عن بُعد عبر الوسائط المتوفرة

ولاثراء هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها كتاب "تطور النثر الجزائري الحديث" ل"عبد الله الركيبي"، وكتاب "اتجاهات الرّواية العربية" ل"واسيني الاعرج"، وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشّكر والامتنان للأستاذ "مكفة نور الدين "الذي أشرف على هذا البحث، ونشكر كلّ من أعاننا في انجازه من قريب أو بعيد، كما نتمنى أن يكون بحثنا المتواضع قد أسهم في إضافة مفيدة ولو كانت بسيطة.

المدخل

نشأة الرّواية الجزائريّة وتطورها

بدايات الرّواية الجزائرية

مراحل تطور الرّواية الجزائرية

أسباب تاخر ظهور الرّواية الجزائرية

1 توطئة:

يعدّ الشّعر أول فنون القول ظهوراً، والدّارس لتاريخ الأدب سيدرك حتماً أنّ هذه الحقيقة تمتدُّ جذورها إلى العهود الأدبيّة البعيدة، وقد يكون العهد الإغريقي أفضل مرجع لمعاينة هذه الحقيقة، إذ أنّنا نجد أشهر مفكري اليونان " أرسطو" لما أراد أن يقسّم الفنون الأدبيّة المتداولة في عصره لم يجد غير الشّعر فناً يمكن معالجته، فقام إلى تقسيماته المعروفة " الدّرامي، والملحمي، والغنائي " [1] ذلك أن الشّعر كان رافد هموم الانسان وانشغالاته، وعلى هذا الدأب سارت العصور الأخرى إلى أن وصل إلى العصر الحديث الّذي شهد تحولاً وتفتحاً على أنواع أدبيّة جديدة **كالقصة والحكاية والرّواية و** هذا راجع إلى تحولات اجتماعية عرفها المجتمع الإنساني والجزائر ليست بمنأى عن هذه التّحولات فقد عاشت ويلات الاستعمار، فكان لزاماً أن يرافق الأديب مجتمعه بما يناسب الفترة ومآلاتها فاحتفى بالرّواية تأثيراً بالغرب وبالعرب على السواء، وبدأ يكتب باللّغة الفرنسيّة محاولاً اسماع صوته، وصوت مجتمعه إلى المعتدلين من الفرنسيين ومختلف المنظمات إعلاناً منه على أن هذا المجتمع يستحق الحياة الحرة الكريمة مثله مثل غيره من النّاس.

و لعلّ أوّل رواية تجاوزاً كتبت باللّغة العربيّة، تناولت قضايا المجتمع هي "غادة أم القرى" لـ "أحمد رضا حوحو ".

[1]-جيرار جينات: Gerard. Genette ,Intraduction : L'aechitescte , edt du Seuie Paris 1977 , p18.

2 الرّواية الجزائريّة وزمن البدايات :

شهدت السّاحة الأدبيّة تطوراً كبيراً، فظهرت نتيجة ذلك أنواع أدبيّة جديدة منها " الرّواية " التي تعدّ من أبرز الفنون الأدبيّة الحديثة، وهذا لكونها تتناول مختلف قضايا المجتمع، الثقافيّة، والاجتماعيّة والسياسيّة، حيث لاقت رواجاً وإقبالاً كبيراً من قبل الأدباء والروائيين والقرّاء .

" لكن الرّواية العربيّة الجزائريّة ظهرت متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبيّة الحديثة مثل :**الأدب والقصة القصيرة والمسرحية** " [1].

و الرّواية الجزائريّة المكتوبة باللّغة الفرنسيّة سبقت مثيلتها المكتوبة باللّغة العربيّة، التي عبّر فيها أصحابها عن رفضهم للأوضاع السائدة في الجزائر، ومن أبرز الكتّاب الّذين أبدعوا في الكتابة بالفرنسيّة نذكر " **كاتب ياسين**" في روايته " **نجمة** "، و" **مولود فرعون** " روايته " **ابن الفقير**" وأيضاً " **محمد ديب** " الذي اشتهر بثلاثيته " **الدار الكبيرة** " و" **النّول** " و" **الحريق** "، حيث لاقت هذه الأعمال رواجاً كبيراً بعدما ترجمت إلى العربيّة علما " أنّ النّاس تعودوا قراءة الرّواية الجزائريّة المكتوبة باللّغة الفرنسيّة وترجمت معظم الرّوايات بهذه اللّغة إلى العربيّة وبات النّاس يُرددون أسماء كُتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير بينما لا يكادون يعرفون عن كُتاب النّثر الفنّي الجزائري الحديث إلا القليل " [2].

و ما ذكرناه سابقاً راجع لعدة ظروف أبرزها تخصيص صفحات في الجرائد والمجلات الفرنسيّة للكتاب الجزائريّين الذين يكتبون باللغة الفرنسيّة حيث " روّجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسيّة خَلَقَتْ كُتاباً بارزين في الجزائر وأن الاستعمار لم يكن كله شرّاً " [3].

[1]-عبد الله الرّكيبي : تطوّر النّثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1930-1974، د ط، ص 235.
[2]-مرجع نفسه، ص 236.
[3]-عبد الله الرّكيبي، مرجع سابق، ص 236.

كما قام المستعمر بتكريم الكُّتاب الجزائريين وتشجيعهم، وذلك ليس لتفوقهم وإنما للدعاية والإشهار للأدب الفرنسي في الجزائري، وهذا إلى جانب اهتمام بعض الدّارسين للأدب الجزائري في الدول العربيّة حيث اهتموا أكثر بالأثار المكتوبة باللّغة الفرنسيّة، ولم يولوا عناية للأدب الجزائري المكتوب باللّغة العربيّة. فتأخر ظهور الرّواية الجزائريّة باللّغة العربيّة عن نظريتها من الأعمال الأدبيّة في الوطن العربي، حيث أن الكُّتاب الجزائريين مالوا إلى الكتابة بلغة المستعمر مما جعلها لا تستدعي اهتمام القرّاء لكون أغلبهم لا يتقنون اللّغة الفرنسيّة لكن أوضاع الجزائر في تلك الفترة انعكست على الأعمال الأدبيّة خاصة الرّواية إذْ نجد معظم الرّوايات كانت انعكاساً للواقع المعاش، مما أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللّغوي والتغني في بادئ الأمر " [1].

و من بين تلك الرّوايات رواية " حكاية العشّاق في الحب والاشتياق" لـ " محمد إبراهيم " 1849م . فكانت أوّل عمل روائي جزائري لم يرق لمستوى الرّواية الفنيّة، ثم ظهرت محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ★ ثلاث رحلات إلى باريس سنوات 1852م – 1878م – 1902م وتلتها ابداعات بدأت تلامس الفن الرّوائي، هذه الأخيرة اكتسبت طابع الجديّة في الفكر ومن هذه الأعمال نورد " **غادةأم القرى**" لـ " **أحمد رضا حوحو**" 1947م، ثم تلتها أعمال أخرى مثل : " **الطّالب المنكوب** " لـ " **عبد المجيدالشّافعي** " سنة 1915م، رواية " **الحريق** " لـ " **نور الدين بوجدرة** " 1957م، ثّم " **ريح الجنوب**" لـ " **عبد الحميد بن هدوقة** " 1971م ولكن هذه الأعمال لا زالت بعيدة عن الفن الرّوائي حيث " **أن البدايات الحقيقية التي**

[1]–عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخاً أنواعا قضايا وأعلاماً، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د ت، ط 2، ص 197.

★–ثلاث رحلات لـ :

- رحلة السّيد سليمان بن صيام إلى بلاد فرنسية سنة 1852م
- رحلة الفادية في مدح فرنسية تبصير أهل البادية سنة 1878م
- الوفد الجزائري من رؤساء العرب رحلتهم إلى محروسة باريس في 1902م

يمكن أن تدخل في مفهوم الرّواية هي التي ظهرت منذ سنوات قليلة أي في السّبعينات مثل " ما لا تذروه الرياح" لـ " محمد عرعار" [1]

من العوامل الّتي ساعدت على تطوّر الرّواية الجزائريّة هي تلك الأعمال المكتوبة باللّغة الفرنسيّة، هذه الأخيرة كانت أكثر تطوّراً " **فالفن القصصي الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسيّة كان متطوّراً نسبيّاً، خصوصاً إذا ما قورن بالتّراث القصصي المكتوب باللّغة العربيّة**" [2]لأنه انفتح على الثّقافة الأجنبيّة، والفرنسيّة، منها على وجه الخصوص، معتمداً في البداية على الرّواية : ★الكولونياليّة ولو من حيث الشّكل وعلى مختلف الإنجازات الإنسانيّة فظهرت بذلك كتابات ناضجة وجادّة.

3 مراحل تطور الرّواية الجزائريّة :

شهد الرّواية الجزائرية خلال رحلتهاعبر الزّمن، وأثناء تجدّدها، ومواكبتها للتّطورات الحاصلة في المجال النّقدي، والإبداعي؛ عدّة مراحل؛ ذلك أنّ عملية التّأليف الرّوائي تتأثر وجوبا بعملية النّقد، ممّا جعلها تأخذ في كلّ مرحلة خطا جديدا، يتناسب والفترة الزّمنية بكلّ حيثياتها وأبعادها، ومن ذلك نذكر:

3-1المرحلة الأولى :

تسيّدت في هذه المرحلة الرّواية المكتوبة بالفرنسيّة، وضعفت شبيهتها المكتوبة بالعربيّة، فقد كانت مواضيعها عبارة عن وصف ما تراه العين، لأن كُتابها يفتقدون الخيال والرّؤية البعيدة و" تمتدّ هذه المرحلة من 1945م إلى 1953م وقد سادت في هذه الحقبة

[1]-عبد الله الرّكيبي، مرجع سابق، ص 238.

[2]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربيّة في الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكُتاب الجزائريين، 1986، ص 49.

★الكولونياليّة : الاستعماريّة

التاريخيّة الرّواية الأنثغرافيّة التي لا تزيد عن وصف ما تراه العين يوميّاً " [1] تصف ولا تحاول أن تغور في أبعاد اللّوحة، لاكتفائها بالسّطح دون العمق إلى حد ما .

فقد كانت في هذه الفترة واقعيّة، وذلك لتصويرها للواقع المعيش كما هو " فواقعيتها كانت واقعيّة إنتقاديّة، مع الإشارة هنا إلى الكثير من الكتابات التي تجاوزت بعض التعريفات المتحجرة للواقعيّة الفوتوغرافيّة، فراحت تقوم بعمليّة انتقاء واعية للأحداث باحثة عن الجوهر في العالم الّذي تصوره وتاركة في بحثها الفنّي هذا كل ما هو سطحي ولا يسهم في كشف الأبعاد الحقيقية للعمل الإبداعي" [2].

و قد شهدت هذه المرحلة العديد من الأعمال الرّوائيّة على يد بعض الكّتاب منهم " **مولود معمّري، مولود فرعون، محمد ديب** " [3].

و ما يطبع هذه الأعمال هو عدم نضجها واكتمالها فنياً لأنها عبارة عن وصف لواقع دون الغوص في أعماقه وكشف خباياه .

3-2 المرحلة الثانية :

" ويمكن تحديد هذه الفترة ما بين 1954م و1958م " [4] حيث شهدت اندلاع الثورة التحريريّة التي تُعدّ حدثاً هاماً له تأثير على الإنتاج الفنّي بصفة عامة، وعلى الرّواية بصفة خاصّة، فظهرت العديد من الأعمال التي تميّزت بالنّضج والواقعيّة " متجاوزة بذلك النّقد المجرد.

[1]-واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربيّة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكّتاب الجزائريين، الجزائر، 1986م، ص 75.
[2]-واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 76.
[3]-نفس المرجع، ص 76
[4]-نفس المرجع، ص 76

فقد دخل الكاتب أجيج الثّورة محاولاً البحث عن أسلحة أكثر فعالية وأساليب أكثر بساطة لإيصالها إلى الجهور مساهمة في تحريكه نحو الفعل الثّوري الفعّال " [1] فظهرت العديد من الأعمال الفنيّة الجادة، وتعدّ هذه الأخيرة لوحة معبرة عن الآلام الشّعب الجزائري في أصعب ظروفه فمن أبرز الكتابات نذكر كتابات " **محمد ديب**" و" **كاتب ياسين**" الّتي " على رأس الأعمال التي جسّدت بصدق كبير هذه المرحلة التاريخيّة " [2] كما تميزت أعمال هذه الفترة بالنضج الفنّي والتعمق في معالجة المواضيع بالتركيز على تضحيات وبطولات الشّعب خلال **الثّورة المباركة** .

3-3 . **المرحلة الثّالثة** : " وتمتد هذه المرحلة من 1958م إلى 1962م "[3]

من أبرز من يمثل هذه المرحلة نذكر " **محمد ديب**" و" **مالك حداد**" و" **مولود فرعون** "، فقد دافع هؤلاء على الأدب الجزائري وظلوا يكتبون ويعبرون في أصعب الظروف حيث " أنّ الطّابع العام لهذا الأدب يؤكد أن كُتّابهُ التحموا بالواقع الجزائري وبالشّعب وقاتلوا معه في خندق واحد وعلى جهة نضاليّة واحدة وهذا ما ضمن الحياة لهذا الأدب والبقاء والاستمراريّة " [4] حيث التزم الكتاب الجزائريّون بالواقع النضالي للشّعب الجزائري، " وصاحب في هذه الفترة على المستوى الاجتماعي تصاعد في النضال وشراسة استعماريّة متوحشة كان من ضحاياها العديد من الأدباء نذكر منهم : **الشّهيد مولود فرعون** " [5] فقد تطوّر الأدب وأصبح أكثر شموليّة وإتساعاً حيث تحوّل من الحديث عن الحرب، إلى الحديث عن الشهادة في سبيل الوطن والدعوة إلى التكاثف والتعاون من أجل الاستقلال والحريّة، إضافة إلى ذلك فقد كان للآداب العالمية عامة والروسيّة خاصة تأثير كبير على

[1]-واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 76.
[2]- واسيني الاعرج، اتجاهات الرّواية العربية، ص 76.
[3]- المرجع نفسه، ص 76.
[4]-واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص77.76.
[5]-واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 76.

الأدب الجزائري، إضافة إلى ما أفرزه الواقع الجزائري من عديد القضايا التي كانت محطة اهتمام الكتّاب، ولا ننسى تأثير الثّورة واستمرارها في الذّاكرة الأدبيّة.

و منه نخلص إلى أن الرّواية الجزائريّة مرت خلال مسارها بثلاث مراحل نحو التطوّر والنّضج الفنّي متجاوزة بذلك كل المعيقات وصولاً إلى أعلى المستويات .

4 أسباب تأخر ظهور الرّواية الجزائريّة:

سعت "فرنسا" بكل ما تملك إلى تدمير المجتمع الجزائري وإقتلاع جذوره وذلك ما جعل الحراك الفكري الجزائري يتجمد بصفة كليّة وهذا ما يعدّ أهم سبب في تأخر ظهور الرّواية الجزائريّة المكتوبة بالعربيّة " **فقد حملت فرنسا الحقد الاستعماري الناضح والدمار لكل شيء ! أرضاً وإنساناً وثقافة** " [1] فبعد أن سيطرت على الأرض شرعت في طمس الهويّة ومحاربة اللّغة العربيّة واستبدالها بالفرنسيّة مما ساعد على انتشار الأميّة فهي بذلك قد قامت بتقييد المجتمع الجزائري وبالتالي استمرار معاناة هذا المجتمع من الفقر الثقافي، وكذلك حالة الاغتراب اللّغوي الذي يحسه الكُتّاب الجزائريّون في ظلّ مناخ تسيطر عليه لغة المستعمر، لهذا كانت الكتابات في تلك الفترة تتميز بالضّعف اللّغوي والتقنّي، كما تعدّ الرّواية من أصعب الفنون الأدبيّة، تحتاج إلى ظروف ملائمة ودراسة معمقة وتأمل طويل وصبر، حتى تتمكن من التطوّر وتسمح للأدباء بالقفز بها نحو آفاق جديدة، أو تركها تُراوح مكانها ومن العوامل الأخرى التي أثرت في ظهور الرّواية نذكر أنّ جُلّ الكُتّاب الذين كتبوا باللّغة العربيّة " اتجهوا إلى القصّة القصيرة لأنها تُعبر عن واقع الحياة اليوميّة خاصة أثناء الثوّرة التي أحدثت تغييراً عميقاً في الفرد " [2] . أما الرّواية فإنّها قطاعاً من المجتمع مما جعلها تحتاج إلى لغة طبيعة وهذا ما لم يتوفر إلاّ بعد الاستقلال، بالإضافة إلى أن الكتّاب الجزائريين عانوا من قلة المراجع فهم " **لم يجدوا نماذج جزائريّة يقلدونها**

[1]-عمر قينة، مرجع سابق، ص 10.

[2]-عبد الله الرّكيبي، مرجع سابق، ص 238.

أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكُتّاب باللّغة الفرنسيّة " [1]، فالبيئة الثّقافيّة في الجزائر عانت الكثير من المشاكل والتّعقيدات مما جعل الحركة الأدبيّة تواجه ظروفاً جدّ صعبة وقاسية أعاقت قدرتها عن الخلق والإبداع " **فاللّغة العربيّة لم تُتح لها فرصة التطوّر، إذا لم نقل إن فرنسا عملت بكل ما أُوتيت على أن تقتلع الجذور العربيّة من أرض الجزائر** " [2]. وبهذا يبرز جلّيا أهمّ المعيقات التّي أسهمت في تأخر ظهور الرّواية الجزائرية التي ما أن استوت على ساقها، حتّة تمكنت من باستدراك ما فاتها، وراحت تواكب قضايا المجتمع، وتكتب عنه، وله، ممّا جعلها رواية ملتزمة، تواكب تطورات مجتمعها وقضاياه.

1-قضيّة الالتزام:

1-5. التزام الرّواية الجزائريّة بقضايا المجتمع الجزائري

من خلال ما تقدم في مجال حديثنا عن الرّواية وتطوّرها نجد أن موضوعاتها لم تخرج عن قضايا المجتمع، حيث التزمت جُلّ الرّوايات بانشغالات الوطن في تلك الحقبة، وارتبطت بالواقع المعيش ارتباطاً وثيقاً.

فبداية الأعمال كانت بفعل الظروف الراهنة، حيث كانت هذه الأخيرة الحافز للكتابة، ومعظم الروائيين الأوائل كانوا من جيل الثّورة أمثال : " ابن هدوقة"، و"الطاهر وطار" ... وقد ساهم مسارهم الثّوري في تجربتهم الرّوائية .

و من بين الأعمال الّتي التزمت بقضايا المجتمع " ريح الجنوب" لـ "ابن هدوقة" والتي تناولت موضوع الثّورة الزراعيّة وقضيّة المرأة، فـ " ريح الجنوب تعالج موضوعاً تلتقي فيه مع رواية أخرى الزّلزال وتعني به موضوع الثّورة الزراعيّة " [3]، فهي رواية عالجت مختلف جوانب

[1]-المرجع نفسه، ص 238.

[2]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربيّة في الجزائر، ص 50.

[3]-عبد الله الرّكيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث، ص 239.

المجتمع حيث أنّها، " تثير قضايا كثيرة تتصل بالأرض والمرأة وبنضال الأفراد من أجل الحياة والمستقبل " [1]، فهذه الرّواية فيها نوع من التحفيز لشدّ الهمم والنهوض نحو التغيير والتخلص من الاستعمار.

ففي هذا النّص تناول الروائي قضيّة عان منها الشّعب الجزائري ولا زال يعاني وهي قضيّة المصلحة أو كما تعرف بالعاميّة "**المعريفة**" .

و إلى جانبه نجد " **الطاهر وطار**" الّذي تميّزت أعماله بالتّصوير الشامل للواقع، فرواية "**اللّاز**" نجده يرجع إلى سنوات الثّورة والعراقيل التي صعُبت سيرها، فهو وقف إلى جانب من جوانب الواقع حيث قال في بداية روايته " إنّني قاصّا وقفت في زاوية معينة لألقي نظرة بوسيلتي على حقبة من حقب الثّورة " [2].

فالثّورة كانت من أهم الأسباب التي ساهمت في الإنتاجّ الرّوائي " **فكانت ظروف الثّورة أدعى إلى إنشاء الملاحم الشعريّة منها الكتابة الروائيّة**" [3].

فـ "**الطّاهر وطار**" تطرق في هذه الرّواية إلى **الأيديولوجيّة**فاللّاز " **رواية ثوريّة أيديولوجيّة**" [4].

فعند قراءتنا للرّواية وجدنا الثّوري التحريري، إذ تناولت سنوات الثورة المسلحة، أمّا الأيديولوجيّة فتظهر في مواقف الثّوار الّذين شاركوا فيها، " حيث اتضحت المواقف، وتحدد الخط العام الّذي قررت الثّورة أن تتبعه في مقاومتها للاحتلال " [5]، "**فاللّاز**" رواية تلتزم بالواقع المعيشي ومسايرته لأحداث الثّورة.

---

[1]-عبد الله الرّكيبي، المرجع نفسه، ص 239.

[2]-رواية اللّاز، ص 13.

[3]-محمد مصايف، الرّواية العربيّة الجزائريّة الحديثة بين الواقعيّة والالتزام، دار العربية للكتاب، 1983، ص 08.

[4]-محمد مصايف، المرجع نفسه، ص 26.

[5]-المرجع نفسه، ص 26.

فـ " **الطّاهر وطار**" في روايته هذه تناول جانب مهم وهو "**الخلافات السياسيّة الّتي سبقت اندلاع الثّورة**" [1]، وكذلك روايته "**الزّلزال**" فهي أيضاً رواية أيديولوجيا تتناول موقف الشيوعيّة، وله رواية أخرى طرح فيها موضوع اجتماعي وهي رواية " **الحوات والقصر**" حيث تطرق لظاهرة "**الرّشوة والبيروقراطيّة**"، ويعتبر " **الطّاهر وطار**" الوحيد الذي سعى لاتخاذ موقف أيديولوجي على عكس بعض الرّوايات التي التزمت في مواضيعها بالتصوير فقط للمعاناة دون الدّعوة إلى التّغيير " **فهي جملة من الرّوايات الواقعيّة تهتم بالتّحديد، والوصف أكثر مما تهتم باتخاذ موقف أيديولوجي** " [2].

و من هذه الرّوايات نذكر : " **طيور في الظّهيرة** "، و" **طموح** "، و"**ما لا تذروه الرياح** "

كما عانت الجزائر من استعمار أخر تمثل في الإرهاب الذي شنى عدّة جرائم ودمر العديد من القرى، فظهرت مجموعة من الأعمال التي برز فيها الالتزام بهذا الجانب نذكر : " **الشّمعة والدّهاليز**" لـ "**طاهروطار**"، فالإرهاب في هذه الرّواية " **ليس حديثاً عابراً، ولا مجرد خبر يقرأ أو يمنع بل أنه أحد مكونات المدينة الرّوائيّة**" [3]، فهذه الأعمال أكدت الالتزام حول الثورة وأهدافها والأمال بعد الاستقلال .

و حتى بعد الاستقلال والتّحرر لم تغير الانتاجات الرّوائية في مجال التزامها بقضايا المجتمع، حيث أدرجوا عدّة مواضيع أخرى أرهقت المجتمع وكان من مخلفات الاستعمار مثل الفقر والجهل ... وكذلك اهتموا بالمرأة وحاولوا إظهار دورها في المجتمع، وكيف تطورت مع الزمن من حيث التّعليم والعمل واللّباس وغيرها من المجالات .

[1]-محمد مصايف، مرجع نفسه، ص 26.

[2]-محمد مصايف، مرجع سابق، ص 12.

[3]-مخلوف عامر، أثر الارهاب في الكتابة الروائيّة الجزائريّة، مجلة عالم الفكر، مجلد 28، العدد199 ص158

الفصل الأوّل

*قضية الالتزام

* الرّواية الجزائرية والمرأة

1-قضيّة الالتزام:

يعيش الأديب في محيط اجتماعي، يتأثر به ويؤثر فيه، ولأنّه شخص مميّز يرى ما لا يراه الاخرون، وقد نصّب نفسه معارضا وناقدا، فإنّه لا يتوانى عن الحديث عن قضايا مجتمه استحسانا، أو استهجانا، ويواكب رحلته عبر المكان والزّمان، ليرصد قضاياه، ومن هنا تتأكد فكرة إلتزام الأديب في ابداعاته، أنّ كتاباته ليست للمتعة والتّنفيس، بقدر ما هي وظيفة تصارع الموجود، وتُقاومه، من خلال حمل هموم المجتمع، ومحاولة تقديم الحلول الممكنة، فهل أدّى الرّوائي الجزائري هذا الدّور الفنّي والاجتماعي.

1- التزام الرّواية الجزائريّة بقضايا المجتمع الجزائري

من خلال ما تقدم في مجال حديثنا عن الرّواية وتطوّرها نجد أن موضوعاتها لم تخرج عن قضايا المجتمع، حيث التزمت جُلّ الرّوايات بانشغالات الوطن في تلك الحقبة، وارتبطت بالواقع المعيش ارتباطاً وثيقاً.

فبداية الأعمال كانت بفعل الظروف الراهنة، حيث كانت هذه الأخيرة الحافز للكتابة، ومعظم الروائيين الأوائل كانوا من جيل الثّورة أمثال : " ابن هدوقة"، و"الطاهر وطار" ... وقد ساهم مسارهم الثّوري في تجربتهم الرّوائية .

و من بين الأعمال الّتي التزمت بقضايا المجتمع " ريح الجنوب" لـ "ابن هدوقة" والتي تناولت موضوع الثّورة الزراعيّة وقضيّة المرأة، فـ " ريح الجنوب تعالج موضوعاً تلتقي فيه مع رواية أخرى الزّلزال وتعني به موضوع الثّورة الزراعيّة " [1]، فهي رواية عالجت مختلف جوانب المجتمع حيث أنّها، " تثير قضايا كثيرة تتصل بالأرض والمرأة وبنضال الأفراد من أجل الحياة

[1]-عبد الله الرّكيبي، تطوّر النّثر الجزائري الحديث، ص 239.

والمستقبل " [1]، فهذه الرّواية فيها نوع من التحفيز لشدّ الهمم والنهوض نحو التغيير والتخلص من الاستعمار.

ففي هذا النّص تناول الروائي قضيّة عان منها الشّعب الجزائري ولا زال يعاني وهي قضيّة المصلحة أو كما تعرّف بالعاميّة "**المعريفة**" .

و إلى جانبه نجد " **الطاهر وطار**" الّذي تميّزت أعماله بالتّصوير الشامل للواقع، فرواية "**اللّاز**" نجده يرجع إلى سنوات الثّورة والعراقيل التي صعُبت سيرها، فهو وقف إلى جانب من جوانب الواقع حيث قال في بداية روايته " إنّني قاصّا وقفت في زاوية معينة لألقي نظرة بوسيلتي على حقبة من حقب الثّورة " [2].

فالثّورة كانت من أهم الأسباب التي ساهمت في الإنتاجّ الرّوائي " **فكانت ظروف الثّورة أدعى إلى إنشاء الملاحم الشعريّة منها الكتابة الروائيّة**" [3].

ف "**الطّاهر وطار**" تطرق في هذه الرّواية إلى **الأيديولوجيّة**فاللّاز " **رواية ثوريّة أيديولوجيّة**" [4].

فعند قراءتنا للرّواية وجدنا الثّوري التحريري، إذ تناولت سنوات الثورة المسلحة، أمّا الأيديولوجيّة فتظهر في مواقف الثّوار الّذين شاركوا فيها، " حيث اتضحت المواقف، وتحدد الخط العام الّذي قررت الثّورة أن تتبعه في مقاومتها للاحتلال " [5]، "**فاللّاز**" رواية تلتزم بالواقع المعيشي ومسايرته لأحداث الثّورة.

[1]-عبد الله الرّكيبي، المرجع نفسه، ص 239.

[2]-رواية اللّاز، ص 13.

[3]-محمد مصايف، الرّواية العربيّة الجزائريّة الحديثة بين الواقعيّة والالتزام، دار العربية للكتاب، 1983، ص 08.

[4]-محمد مصايف، المرجع نفسه، ص 26.

[5]-المرجع نفسه، ص 26.

فـ " **الطّاهر وطار**" في روايته هذه تناول جانب مهم وهو "**الخلافات السياسيّة الّتي سبقت اندلاع الثّورة**" [1]، وكذلك روايته "**الزّلزال**" فهي أيضاً رواية أيديولوجيا تتناول موقف الشيوعيّة، وله رواية أخرى طرح فيها موضوع اجتماعي وهي رواية " **الحوات والقصر**" حيث تطرق لظاهرة "**الرّشوة والبيروقراطيّة**"، ويعتبر " **الطّاهر وطار**" الوحيد الذي سعى لاتخاذ موقف أيديولوجي على عكس بعض الرّوايات التي التزمت في مواضيعها بالتصوير فقط للمعاناة دون الدّعوة إلى التّغيير " **فهي جملة من الرّوايات الواقعيّة تهتم بالتّحديد، والوصف أكثر مما تهتم باتخاذ موقف أيديولوجي** " [2].

و من هذه الرّوايات نذكر : " **طيور في الظّهيرة** "، و" **طموح** "، و"**ما لا تذروه الرياح** "

كما عانت الجزائر من استعمار أخر تمثل في الإرهاب الذي شنى عدّة جرائم ودمر العديد من القرى، فظهرت مجموعة من الأعمال التي برز فيها الالتزام بهذا الجانب نذكر : " **الشّمعة والدّهاليز**" لـ "**طاهروطار**"، فالإرهاب في هذه الرّواية " **ليس حديثاً عابراً، ولا مجرد خبر يقرأ أو يمنع بل أنه أحد مكونات المدينة الرّوائيّة**" [3]، فهذه الأعمال أكدت الالتزام حول الثورة وأهدافها والأمال بعد الاستقلال .

وحتى بعد الاستقلال والتّحرر لم تغير الانتاجات الرّوائية في مجال التزامها بقضايا المجتمع، حيث أدرجوا عدّة مواضيع أخرى أرهقت المجتمع وكان من مخلفات الاستعمار مثل الفقر والجهل ... وكذلك اهتموا بالمرأة وحاولوا إظهار دورها في المجتمع، وكيف تطورت مع الزمن من حيث التّعليم والعمل واللّباس وغيرها من المجالات .

[1]-محمد مصايف، مرجع نفسه، ص 26.

[2]-محمد مصايف، مرجع سابق، ص 12.

[3]-مخلوف عامر، أثر الارهاب في الكتابة الروائيّة الجزائريّة، مجلة عالم الفكر، مجلد 28، العدد199 ص158

2-الرّواية الجزائريّة والمرأة:

2-1- مكانة المرأة في الرّواية الجزائريّة :

إذا كانت قضيّة المرأة قد أسالت الكثير من الحبر في العالم العربي، " فإن قضيتها في الجزائر أيضا لم تكن غائبة عن الصحافة الجزائريّة فلقد كان موضوعاً حساساً ومثير للجدل بين المفكرين والأدباء والعلماء والمثقفين بصفة عامة " [1]، فقد شهدت الساحة الأدبيّة الجزائريّة العديد من الأعمال الروائيّة التي تناولت موضوع المرأة وجعلتها محطة اهتمامها، وقد اختلفت صورة المرأة في الروايات من زمن لآخر قبل وبعد الاستقلال، وذلك راجع إلى أن وضع المرأة يتغير من مرحلة إلى أخرى، ومن بين الكتاب الذين أدخلوا المرأة في كتاباتهم نذكر " **أحمد رضا حوحو** "، " **عبد الحميد بن هدوقة** " و" **واسيني الأعرج**"، " **أحلام مستغانمي** " ....و غيرهم فـ "أحمد رضا حوحو " من خلال عمله "غادة أم القرى" "فذهب بعيداً في تصوير الحياة العاطفية للمرأة وما يمارسه النّظام الاجتماعي من قهر ضد قيام تاريخ سليم وصحي لعاطفة إنسانيّة في المجتمع الإسلامي " [2]، فهو قد جسّد صورة المرأة الحجازية المكيّة وعلاقتها بالمجتمع أو بالأحرى عاقتها مع الرّجل، وهذا ما يؤكد أن موضوع المرأة موضوع أصيل ومتجذر، فقد اهتم "أحمد رضا حوحو " بوضع المرأة في بلده حيث قال " **إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى الجزائريّة أقدم هذه القصة تعزية وسلوى** " [3]، كما تعد الثّورة نقطة انطلاق بالنسبة للمرأة الجزائرية لتعبر عن نفسها ولتثبت وجودها في المجتمع ولتنفض الغبار عليها، فقد كانت تعاني من ظلم وقهر وليس لها أهمية أو رأي في أي شيء، وكان الرجل

[1]-مصطفى فاس، دراسات في الرّواية الجزائريّة، دار القصبة للنشر، ص 13.

[2]-أمين الزاوي، صورة المثقّف في الرّواية المغاربيّة، المفهوم والممارسة، دار النشر راجعي، الجزائر، 2009، ص 88.

[3]-أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائري، ط2، 1988، صفحة الاهداء.

هو الذي يسيرها ويقرّر مصيرها " فالطّبيعة العامة للمجتمع الجزائري الّذي كان يتميّز إلى حد بعيد بالمحافظة وبالنّظام الأبوي حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التّحرر من قبل الرّجال العائدين من المهجر، فطبيعة المجتمع تقتضي تحكم الرّجل في أمور أسرته وسيطرته على المرأة كما أن حفاظ الرّجل على شرفه وجعله يبالغ في التّشديد على المرأة" [1]

كما كانت تتعرض للضّرب والإهانة من قبل المستعمر الغاشم، وهذا ما جعلها ترفض الاستعمار وتنظم إلى صفوف المقاومة والجهاد حيث قامت بالعديد من الأدوار مما جعلها تتوغل عالم الأدب وتحتل مكانة مرموقة " فنسجت حول بطولتها القصص والحكايات الّتي يستغذى بها الأدب القصصي فيما بعد"[2]فالبرغم من الظّروف القاسيّة الّتي كانت تعاني منها الجزائر في فترة الاستعمار إلّا أنّ الرّوائيين استطاعوا أن يكتبوا روايات عن المرأة الجزائريّة المكافحة والمناضلة الّتي تحدت كلّ الصّعاب من أجل أن تحضى بمكانة عالية، ف "**عبد الحميد بن هدوقة**" في روايته "**ريح الجنوب**" يطرح قضيّة المرأة من خلال شخصية "نفسية" الفتاة الطموحة وتحدث عن سلطة الرّجل وفرض رأيه على المرأة والتحكم في حياتها.

في حين دافعت "**أحلام مستغانمي**" عن المرأة في روايتها "**ذاكرة الجسد**" وتطرقت إلى جملة من القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة التي تتعلق بالمرأة من أجل أن تعيد لها كرامتها وحقوقها، وتثبت وجودها، وذلك من خلال شخصية "حياة" الطالبة الجزائريّة التي تعيش قصة حب مع "خالد بن طوبال" وهي كاتبة تعشق الشّعر والرّسم .

[1]-صالح مفقودة المرأة في الرّواية الجزائريّة، ص 17.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

كما تناول "**واسيني الأعرج**" موضوع المرأة في روايته " **مصرع أحلام مريم الوديعة** " وأيضا رواية " **نساءكازانوفا** "، وتناولت هذا الموضوع أيضا الكاتبة "**زهور ونيسي** " في روايتها "**جسر للبوح وآخر للحنين**".

و منه فقد اهتمّ الأدباء بالمرأة لأنها أثبتت شجاعتها في عدة مواقف فكما أنها تُعدّ ركيزة أساسيّة في الحياة.

2-.2- مكانة المرأة في الرّواية العربيّة :

تغنى الشّعر العربي على مختلف عصوره الأدبيّة بالمرأة، وإن اختلف هذا التّغني، فمنهم من شده إليها الجسد والجمال، كشعراء الجاهليّة، وبعض شعراء العصور الموالية، ومنهم من تناول موضوعها معتبراُ إياها كياناً مهماً في المجتمع، كما حدث مع شعراء العصر الحديث، وإن خطا الشّعراء هذا الخطو، فإن الروائيين لم يكونوا بمنأى عن هذا الموضوع، حيث انبروا إلى اقتحام فضاء المرأة لمقاصد مختلفة، توزعت بين التّوظيف والمناصرة، حتى أنها صارت كموضوع في صميم "معالجة الأصناف الأدبيّة لموضوع المرأة فامتاز بالحريّة في التناول والجرأة في الطرح وإعطاء التصور الذّهني" [1].

و لهذا تمكنت المرأة من استفزاز الأدباء، وجعلتهم يكتبون عنها " ويتضح ذلك جلياً في عظائم الأعمال التي قامت بها المرأة في ظهور الإسلام " [2].

و هي تمدهم بطاقة توليديّة للتفاعل مع النّص " تتحول الأنثى إلى وسم يطبع جسد النّص فيعض شكل البناء الرّوائي " [3].

و نجد أن الرّواية قد اهتمت بالمرأة وتناولتها في عدة كتابات، تناولت موضوع المرأة من رواية إلى أخرى، في الرّواية النّسويّة أكثر الشّخصيات بروزاً، حيث نجدها تؤدي

[1]-صالح مفقودة، المرأة في الرّواية الجزائريّة، ط2، 2009، دار الشروق للطباعة والتوزيع، ص 06.

[2]-الأستاذ فخري أبو السعود، مجلة الرسالة، العدد 166، المرأة في الأدبين العربي والإنجليزي.7 .9.1963

[3]-الأخضر السايح، سرد الجسد وغواية اللّغة، قراءة في حركيّة السرد الأنثوي وتجربة المعني عام، الكتب الحديثة، الأردن، ط 1، 2011.ص105

شخصيّة البطلة، في جلّ الأعمال في حين يكون الرّجل الشّخصية الثّانوية وذلك " لكونها مركز الكون وحركته، وشموليته بوصفها تمثل موضع الخصوبة واستقرار الحياة " [1].

المرأة الفاعلة :

المرأة تعرف بالجنس اللّطيف، نظراً لطيبتها وطاقتها في العطاء، وهي إلى جانب ذلك قويّة لما تحمله من مصاعب الحياة، ولكنها في الوقت نفسه تعاني من تسلط الرّجل وظلمه، وما استكانت حتى تخلصت من هذه السّيطرة وتمكنت من أن تضع أي شيء حتى تجعل لها مكانة مهمة في المجتمع.

و بفعل دورها في اثبات وجودها تمكنت من أن تحتلّ مكانة كبيرة عبر الزمن حيث نجده " حافل بأسماء فضليات النّساء اللّاتي تركن أثرهنّ في سير الحوادث وفي الأدب كالطّب، والتّدريس، في الشّرق وفي الأندلس" [2].

فبرزت بشكل كبير في الرّوايات حيث تناولت العديد من الأعمال المرأة فهذا الدور الفعال للمرأة جعلها تحظى باهتمام حتى الشّعراء الذين صوروها في أشعارهم فاحتلت " مساحة كبيرة، فقاصد الشّعر العربي تبوء بوصف النّساء ولوحات الرسّامين تعتمد على هذا الموضوع " [3].

و لم يكن وحده من كتب عنها وتحدث وإنما الرّواية كذلك، ومن بين الرّوايات التي اهتمت بها رواية " **زينب** " لـ " **محمد حسين هيكل** " التي صوّر فيها أزمتها في المجتمع والصّراع الّذي عاشته بين الإخلاص للزوج والوفاء للحبيب، فهي تمثل قضيّة اجتماعيّة حيث أنها كانت تحب شخص ولكن أباها زوّجها إلى أعز أصدقاء حبيبها،

[1]-الأخضر السايح، المرجع نفسه.ص105

[2]-الأستاذ فخري أبو السعود، مجلة الرّسالة، العدد 166، المرأة في الأدبين العربي والإنجليزي .

[3]-مصطفى فاسي، دراسات في الرّواية الجزائريّة، دار القصبة للنشر، الجزائر، سنة 2000، ص 10.

فحافظت على حبّها في داخلها، وفي الوقت نفسه حاولت أن تكون زوجة مخلصة، لكنّها لم تتحمل بُعدها على الشّخص الذي أحبّته واستسلمت للموت .

إلى جانب هذه الرّواية هناك أعمال كثيرة تناولت المرأة منها رواية " الميراث " لـ " سحر خليفة" حيث ربطتها بقضية الصّراع العربي الاسرائلي، وأنّ المرأة الفلسطينية تُعاني من الحصار اليهودي، والحصار الاجتماعي الذي فرضته الظروف المعيشية.

ونحسب أنّ هذا الأعمال ستبقى تتناول قضايا المرأة، لكون هذا الموضوع قد يكون تقليذيا كلاسيكيا، وعلى الرغم من ذلك سيستمر، بسبب ما تطرحه علاقة الرجدل بالمرأة عبر العصور والمراحل.

الفصل الثّاني

صور المرأة في رواية "نساء كازانوفا"

المرأة والجسد

المرأة المثقفة

المرأة والجريمة

المرأة النموذج

المرأة المتحررة

مدخل:

1- الرّواية :

لاقت الرّواية الجزائريّة مع ظهورها نجاحاً وإقبالاً كبيرين لمرافقتها المواضيع الاجتماعيّة، ومن بين تلك المواضيع نذكر قضيّة تعدد الزّوجات التي صوّرها لنا "واسني الأعرج" في روايته " نساء كازانوفا " في 511 صفحة حيث تناولت الهيمنة الذّكورية المسلطة على المرأة، أين حاولت المقاومة، حيث أنّنا نجد في بداية الرّواية تصوير لحال الرجل المتسلط لما كان في عزّ قواه، وكيف انقلبت حالته مع تقدمه في السّن، ها هو على فراش الموت ولا أمنية له سوى أن تغفر له نساءه اللّواتي كنّ ضحيّة له طوال حياتهنّ فكل واحدة منهنّ كانت ضحية بطريقة مختلفة عن الأخرى، لهذا ترك لهنّ فرصة ملاقاته بعد موته لتُخرج كل واحدة مافي قلبها وتسمعه ما أرادت قوله كل السنوات الفارطة [1].

فكازانوفا كان رجل أعمال له أيدي أخطبوط من منارة ستي شغل الدّنيا قبل أن يستسلم للجلطة الدّماغية التي أقعدته بشكل تراجيدي فحرمته الكلام والحركة [2] . فطلب ملاقات زوجاته الشرعيات والخادمة، " لا لا كبيرة، الخادمة مباركة، الفنانة زينة، الطالبة رقية، بنت الصّحراء ساراي".

هذه المواجهة تضع كازانوفا أمام تاريخه القاسي مع نسائه اللّواتي سرق براءتهنّ وحولهنّ إلى أنية لا فعل ولا رغبة ولا قرار لهنّ.

حيث تسرد الرّواية حكاية رجل متسلّط على زوجاته، ساءت أوضاعه بعد تقدمه في السّن ومحاصرة المرض له.

فرواية "نساء كازانوفا" تصوير لواقع مجتمع عربي سيطرت فيه القوة الذّكورية على الأنثى باعتبار لا مكان لها غير بيتها، ولا حول ولا قوة لها، في حين أنها تمثل نصف المجتمع، هكذا يرى الكاتب الجزائري "واسيني الأعرج " في روايته "نساء كازانوفا" فتدور أحداثها عبر

[1]-موقع الأنترنت، مقال لرزان إبراهيم https://www.alquds.co.uk . أخذ يوم 2020/05/29 . 16/01/2017. 11 h. .

[2]-موقع الأنترنت : https://www.arab48.com. أخذ يوم 2020/06/21.

شخوص غير متساوية القوى رجل– نساء – أبناء وخدم .، فكان "كازانوفا" بطل الرّواية الرّئيسي تعرض لجلطة دماغية أرقدته الفراش، وفقد الكثير من وهجه " لا أحد يتوقع هذا الانهيار الجسدي " [1]، مما سمح لأبنائه في ساقة موضوع التركة ولا سيما زمام أمور التّحكم بعده، وعند العودة لنساءه نجد لكل منهن شخصية مختلفة و"لالة كبيرة " تحضر في الرّواية بمثابة الأمّ الحنونة والعطوفة، ومن ناحية القدرة على التّحمل فهي بمثابة الأب، فهي عند مواجهتها للتسامح كانت الأقل قسوة، أما الخادمة " مباركة " فهي الشّخصية الأكثر عنفاً، فقد سلب حقها وأُخدت بغير رغبتها وتعرضت للاغتصاب، وهو شكل من أشكال العدوانيّة فشعورها بالظلم كان دوماً يرافقها، ثم "زينة " التي تعتبر الأصل ضرراً مقارنة بباقي النّساء وما ساعدها في ذلك ثقافتها التي حانت تبعد تسلط الرجل عليها.

لتأتي بعدها "رقية " الفتاة التي قتل "كازانوفا "أحلامها إضافة إلى ذلك نجده يتزوجها غصباً، فكانت لا ترى أمامها سوى الانتقام.

في حين أن "ساراي" قصتها لها بعد ديني، فهي تشبه قصة سيّدنا يوسف، فقصتها مع اخوتها الذين أرادوا قتلها ورميها في البئر، لتتكرّر المؤامرة مرة أخرى مع ابنها "يوسف" وقتله " [2].

فبهذا العمل يلعب "واسيني الأعرج " لعبة التّحولات النفسيّة والبنيويّة مستفيداً من النقائض التي تتشكل منها وتستند إليها شخصيات الرّواية تلقى الفعل إلى رد فعل، فالتّحولات في الرّواية عديدة وقد خدمت الحبكة الرّوائية على أكثر من مستوى، ففيها يسقط الديكتاتور ويصبح عبداً للضحية، السادة يصيرون عبيداً ... الجاني يطلب الغفران والضحية تقف أمام نفسها مع إمكانات نفوذ وسلطة منحها لها الكاتب.

[1]–واسيني الأعرج، نساء كازانوفا، طبعة خاصة بفلسطين، مكتبة الرحي احمد، صفحة 148.

[2]– موقع الأنترنت، مقال لرزان إبراهيم، https://www,alquds,co,uk، أخذ يوم 2017/01/16 – 11h 20/05/29

2-دراسة عنوان الرّواية :

يعدّ العنوان من أهم العتبات النصيّة، فهو العتبة الأساسيّة التي تمدنا بفكرة حول النّص ومن خلاله يتم معرفة موضوع الكتاب أو محتوى النّص " فالعنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف وبفضله يتداول، يشار إليه، ويدلّ عليه" [1]. وهو يمثل بعداً أساسياً له وظائف متعددة، فقد يجذب انتباه القارئ أو يبعده كما أنه الميزة الأساسيّة التي من خلالها يسبح القارئ داخل فضاء النّص، وهو عبارة عن جملة أو عدّة مصطلحات وضعها الكاتب لتبين ما يتضمنه الكتاب أو النّص، ويعتبر الميزة الوحيدة التي من خلالها يتم التفريق بين الكتب أو النصوص، فالكاتب لا يستطيع أن يضع كتاباً بدون عنوان لأن " **من بين الالتزامات الأساسيّة التي لا يمكن لأي كاتب أن يحيد عنها هي العنونة** " [2] و نحن الآن بصدد دراسة عنوان لرواية "واسيني الأعرج " الموسومة بعنوان " نساء كازانوفا " نلاحظ أنّ العنوان عبارة عن جملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر أي أنها مركبة من كلمتين – نساء – وكازانوفا، فالأولى عبارة عن صيغة مبالغة تدل على كثرة النّسيان أو سريع النّسيان، و " أما لفظة كازانوفا★ تعني عاشق كازانوفا، متتبع النساء Casanova " [3]

بمعنى أن كازانوفا هو الرّجل الذي تكثر علاقاته بالنّساء وهو الرّجل الذي لا تكفيه امرأة واحدة.

---

[1]-محمد فكري الجزّار، العنوان وسيميوطيقيا العمل الأدبي مطابع الفكر للكتاب، ط1، 1998م، مصر، ص 15.

[2]-عبد المجيد حسين، الرّواية العربيّة الجديدة وإشكاليّة اللّغة، ص 172.

★كازانوفا : بطل الرّواية وتعني هذه اللّفظة متتبع النّساء

[3]-قاموس المعاني عربي أنجليزيhttps:// www,almaang.Com أخذ يوم : 2020/08/19- 13:12-

و لذلك فالمصطلحين "نساء" و"كازانوفا" تربطهما علاقة قوية فهما يشكلان فيما بينهما دالا ومدلولا، ف"نساء" دال و"كازانوفا " مدلول، والمتلقي أو القارئ عند قراءته لهذا العنوان لا يجد صعوبة في فهم المصطلح الأوّل "نساء" لأنها كلمة بسيطة ومعروفة ومتداولة يومياً، أمّا الغموض واللُّبس يحدث في الكلمة الثّانية "كازانوفا" فهي كلمة دخيلة وغامضة لا يمكن فهمها من المرة الأولى، وعند قراءتها قد يخطر إلى ذهن القارئ أنها تدل على اسم مكان أو مدينة أو منطقة معينة، وبعد قراءتها لمحتوى الرّواية تعلم أنّ معنى مصطلح "كازانوفا" هو رجل أعمال مشهور تعددت زوجاته وعلاقاته مع النّساء ولذلك يلقب بـ "كازانوفا" وهو بطل الرّواية ، كما أن الشّخصيّة الرئيسيّة التي تدور حولها الرّواية ، أو بالأحرى هو الشّخصيّة المهيمنة على أحدث الرّواية ، ومن هنا نستنتج أنّ العنوان له علاقة وطيدة مع محتوى الرّواية ، وأن وظيفته وظيفة ايحائيّة .

"نساء "اسم

جمع امرأة : إناث من البشر خلاف : رجال .

نساء : اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السورة رقم 04 في ترتيب المصحف، مدنيّة، عدد آياتها ست وسبعون ومائة آية " [1].

و قد وردت كلمة نساء في القرآن الكريم عدة مرات نذكر منها : [2]

3-صوّر المرأة في رواية "نساء كازانوفا" :

كما عرفنا سابقاً أن رواية "نساء كازانوفا " تناولت قصته مع نساءه، حيث تعددت وتفرعت صورة المرأة، كما تنوعت علاقات تلك النّسوة مع بطل الرّواية وسنتعرض لهذه الأنواع وعلاقاتها وصورة كل واحدة منهن .

[1]-قاموس معجم الوسيط، اللّغة العربية المعاصر، قاموس عربي – عربي، https://wwwalmaay. Com,أخذ يوم : 2020/08/19، 13:16.

[2]-سورة الحجرات، الآية 11.

3-1 المرأة الجسد (مباركة) :

الجسد : عند **ديكارت** " خاصيّة إنسانيّة تدخل في إطار نظريته الثّنائية حول الانسان، حيث إن هذا الأخير يتكون من عقل وروح وجسد " [1].

فالانسان له بنى داخليّة وخارجيّة، سواء كان ذكر أم أنثى، فالجسد وعاء الرّوح له وظائف وآليات متعددة وخصائص فيزيولوجيّة، ودائماً نجد المرأة الأكثر إهتماماً بمظهرها، ولكن هذا الجانب قد يتحول إلى نقطة سلبيّة تُعرض المرأة لمضايقات كثيرة، قد تتحول إلى عنف جسدي كالضّرب، والشّتم، والاغتصاب، وهذا ما صورته لنا شخصية " **مباركة** " حيث أن اسمها يوحي إلى " من ينال البركة والرّضى، السعيد المشرق والنافع، ومعناه من حلّت عليه البركة والخير والنماء" [2].

وهذا يتعارض مع النّص حيث "مباركة " لم تر في حياتها خيراً ولا هناء فهي فقدت أهلها وهي صغيرة وعاشت مع خالتها حياة بائسة تعاني الفقر في حي ومجتمع وحشي كما ظهر في النّص " حي الشيرة حيّ صعب إن نجوت منه من كلمة قحبه لا تنجو من بياعي الكيف " [3].

وحتى تتمكن من مساعدة خالتها قرّرت العمل خادمة في بيت "كازانوفا" وهي لا زالت فتاة صغيرة، رشيقة، وجميلة، فاستغل سيدها غياب زوجته واعتدى عليها حيث قالت : " .... **ارتميت عليّا بمجرد دخولك إلى البيت، لم أفهم ما كنت تفعله بي، ظننتك تلاعبني، لم أدرك بسرعة أنك كنت تريد شيئاً آخر**" [4] فجسدها تعرض لطريقة

[1]-موقع الانترنت :Carlgileranarticles. Blagspot .com 2020/06/07 / 12:22 سا.

[2]-موقع الأنترنت:https://meaningnames.net أخذ يوم : 2020/06/07 / 12:00 سا.

[3]-واسيني الأعرج، نساء كازانوفا، صفحة 153.

[4]-الرّواية ، صفحة 154.

عنيفة وبشعة وقاسيّة على فتاة في سنّها، كما جاء في النّص " حشوت فمي بما وجدت ... ربطت يديّ إلى الوراء، وإحدى رجلي إلى الطاولة .... كانت الوضعية قاسيّة "[1]

" فكازانوفا " هنا سرق ذلك الجسد البرئ وكبرياء وبراءة "مباركة "، فعلاقتها به قبل فعلته كانت مجرد خادمة وسيّدها لكن بعد ذلك أصبحت تطالب بحقها الشّرعي في الزّواج، لكنه رفض ذلك إلا بعد ضغوطات من الامام، فلم يرض إلا بالزّواج العرفي، وهذا ما غرس الحقد والكره والألم في قلبها، لنجد أن جسدها ظل يتعرض للعنف والاغتصاب في كلّ مرة لأنه لا يصل إلى نشوته إلا بتلك الطريقة حيث قالت " **إغتصاباتك اللاحقة كانت تؤذني نفسياً** " [2].

فجسد "مباركة " لم يهدأ فمن معاناة الاغتصاب إلى قصة حملها لتنهار من جديد واعتبرت هذا جريمة في حقها " **إنها الجريمة الثّانية في حق جسدي** " [3]يظهر أنّ "كازانوفا" اعتبر جريمة مع "مباركة" أكبر غلطة، فبعد رفضه للزواج منها نجده يكرر ذلك الرفض مرة أخرى لكن هذه المرة رفض طفلها فعند سماعه لخبر الحمل ارتكب جريمة أخرى في حق جسدها حيث أنه " ضربها حتى تقيأت ... جئت به من الشارع وأردت أن تلصقيه بي سأقتلك وأقتله في المستشفى، سأنزعه من رحمك بسكيني "[4] فالعنف الذي تعرض له جسد "مباركة" من " ضرب واغتصاب " جعلها تعاني من قبل خادمات القصر بنظراتهم الدونية لها، فبعد سرقة شبابها تتعرض مرة أخرى للظلم والحرمان من طفلها الذي قيل لها أنه توفي بعد الولادة، كل هذه الآلام والمعاناة غيرت من شخصية "مباركة" الفتاة الصغيرة الحالمة وحولها إلى امرأة حاقدة مجرمة " أنت من حولتني من امرأة عاشقة ....إلى قاتلة ببرودة ولا رحمة " [5] حيث نجدها تروى لنا معاناة لأجساد فتيات تعرفت عليهم بعد أن أصبحت

[1]-الرّواية ، صفحة 155.

[2]-واسيني الأعرج نساء كازانوفا، صفحة 155.

[3]-الرّواية ، صفحة 149.

[4]- الرّواية ، صفحة 149.

[5]- الرّواية ، صفحة 115.

عاملة كمدلكة للأجسام، فالكل كان يرتاح لها لأنها تتقن عملها، وأيضا تدرك أسرار الجسد النّسوي، فكانت النّساء يستسلمن لها ويرون لها معناتهنّ مع ظاهرة التحرش والاعتداء فنجدها تنصحهم بالانتقام، لأن ما مرت به حولها من انسانة طبيعيّة إلى انسانة يسكنها وحش الانتقام، فهي لم تستطع الانتقام لنفسها، فراحت تنصح بذلك " **لم أكن قاتلة يالوطلكنّني أصبحت أنصح بذلك** " [1].

ما مر به جسدها من معاناة جعلها تتعاطف مع باقي الأجساد، فبعد انتقالها للعمل كغسالة للأموات، أصبحت تصاحب الموتى، فكانت تحضرهم في أبهى هيئة وأصبحت تلقب بعاشقة الأموات " **سرّ جماع الأموات أصبحت أمارسه .... كان لي وحدي حديقتي السّرية**" [2].معاناة جسدها والتعذيب الذي تعرضت له حولها إلى امرأة حاقدة لا تغفر ولا تسامح حيث قالت " لا يالوط لا أستطيع، إلّا رصاصة الرّحمة لن تنالها مني أبداً [3].

فليست "مباركة" وحدها من تعرضت لمعاناة جسدية ونفسية، فلقد ظهر في النّص شخصية أخرى لكنها لعبت دوراً ثانوياً وهي " زكية" التي يوحي اسمها " بالفتاة الرّاقية والعذبة التي تزيد لحاملتها رونقا وجمالاً، فهو اسم علم مؤنث، أصله عربي ومعناه، الفتاة الصّافيّة، العطرة، الصّالحة النّامية، الطّاهرة، بمعنى الزهرة الندية المزكية " [4].

حيث أن هذه الأخيرة كانت صفاتها تتماشي مع اسمها، فهي كانت فتاة طيّبة القلب معروفة بعملها وإخلاصها لمرضاها، كانت تتّصف بكل صفات الجمال والوفاء، وعلاقتها مع "كازانوفا" أنها كانت ممرضته، لكنّها تترك العمل فجأة لينتشر خبر انتحارها لأنها كانت حامل من رجل، ليتبين أنه "كازانوفا" فهي أيضاً كانت ضحية من ضحايا "كازانوفا" الذي أدى بحياتها إلى الموت بطريقة حزينة فصورة "مباركة" ماهي إلا صورة

---

[1]-الرّواية ، صفحة 155.

[2]-واسيني الأعرج نساء كازانوفا، صفحة 175.

[3]- الرّواية ، صفحة 185.

[4]-موقع الانترنت :https://Source :hayatouk.com، أخذ يوم : 2020/06/22 /15:50 سا.

مصغّرة للكثير من نساء مجتمعنا العربي الذي لا ينظر للمرأة إلّا من خلال شهوته وذكوريّته.

3-2-المرأة المثقفة (زينة) :

المرأة المثقفة تحضى باحترام وتقدير المجتمع، عكس المرأة غير المتعلمة التي يمكن استغلالها بسهولة، وفي بعض الأحيان يتم احتقارها، وهذا ما صوّرته لنا شخصية "زينة" في رواية " نساء كازانوفا" حيث أن اسمها يوحي طبيعة شخصيتها وصفاتها : "فزينة " اسم عربي يطلق على البنات، معناه ما تتزيّن به المرأة، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم بأكثر من موضع كقوله تعالى في سورة القصص "فخرج على قومه في زينة "*، ويمكن أن نشير إلى الصّفات الحميدة التي تزيّن المرأة وليس الاكسسوارات"[1].

و هذا ينطبق مع النّص لأن "زينة" كانت امرأة ذات أخلاق حميدة وطيّبة ومحبوبة من طرف الجميع وحنونة ف"مسعود" وهو يحاول أن يذكر "كازانوفا" خاطبه قائلاً : " **أنت أمام زينا، إحدى زوجاتك الطّيبات المحبات لك، لأنها أكثرهنّ قرباً من قلبك، وأكثرهنّ ذكاء وأقلهنّ حقداً على أخطائك** "[2]فزينة كانت فنانة بدار الأوبرا، مستقلة ومتحررة تسافر كثيراً بسبب عملها، متفتحة، وهذه الثقافة ساعدت "**كازانوفا** "كثيراً في عمله " **فقد كُنت واجهتك الثقافيّة أمام الآخرين** "[3]بدأت علاقتها مع "كازانوفا" عندما كان يتردد هو وشركائه إلى الأوبرا للاستمتاع بصوتها وأدائها، حتى بدأ بالتّقرب منها، ثم يتزوجها فهي امراته المشتهاة، فكان يتباهى بها ويأخذها إلى كل اجتماعاته "**كان يتباهى بها في جلساته الكبيرة، وعشاءات الصّفقات المدهشة** "[4].

[1]-موقع الأنترنت : https://baby.webteb.com، أخذ يوم 10:00/2020/06/13سا.

[2]- واسيني العرج نساء كازانوفا، صفحة 215.

[3]-الرّواية ، صفحة 224.

[4]- الرّواية ، صفحة 233.

"زينة" كانت محبة لعملها ومتفانية ومتمسكة به، حتى عند محاولة زوجها إبعادها عن العمل لتقابله بالرّفض فقالت " **نصائحك المتكررة بترك عملي باءت بالفشل** " [1]، ليحاول مرة أخرى إغرائها بمبلغ مالي يكون مضاعفاً لما تربحه لكنها ترفض فهي لا يهمها المال، بل ممارسة ما تعبت لأجله وتعلمته حيث قال لها : " **كم تربحين من عملك ؟ .... لا شيء .... يمكنني أن أجعل لك راتباً عشرة أضعاف ما تتقاضينه** " [2].

فشخصيّة "زينة "و ثقافتها التي زادتها قوة أوضحت لنا أنّ المرأة سلاحها عملها وشهادتها، فهي لم تكن تبحث عن مجرد زوج يحتويها ويخلصها من كلمة عانس بل تبحث عن الحب، الاهتمام، التفاهم، والاحتواء، فمن وجهة نظرها إن غابت مثل هذه الأمور تضعف العلاقة الزّوجية.

حيث قالت لـ "كازانوفا" عندما بدأ إهماله لها " إنك تعيد انتاج الأسباب التي أدى بي إلى الطّلاق من أدريان" [3].

من خلال هذا يظهر أنّ"زينة" تبحث عن راحتها ولا تخشى العيش بمفردها ويرجع السرّ في هذه القوّة هو الثقافة والتحرّر، فكذبة "كازانوفا" لها من أجل اقناعها بزواج هزّت الثقة بينهما، ثم يأتي الإهمال لتبدأ في التفكير في الطّلاق مرّة أخرى، وفقدان طفلها خلال حفلة الأوبرا حسم الموضوع، لتنفصل "زينة" عن "كازانوفا"، وهذا ما يوضح فشل التّجربة القائمة بين شخصين أحدهما يرفض التسليم بوجود الآخر .

3-3- المرأة والجريمة (رقيّة) :

" الجريمة هو الفعل الذي يتم ارتكابه ويكون منافيا للنظم الاجتماعيّة السائدة أو ضدّها، ويكون فيه الخروج عن القانون .... أي أنه سلوك غير إيجابي، وغير مقبول في المجتمع " [4].

---

[1]-الرّواية ، صفحة 251.

[2]- الرّواية ، صفحة 222.

[3]- الرّواية ، صفحة 251.

[4]-موقع الانترنت :https://www.feedo.net أخذ يوم 13:07/2020/06/19سا.

و هذا ما ظهر في النّص من سلوكات غير مقبولة من طرف "رقيّة "

فرقيّة " اسم عربي من الرّقة أو من الارتقاء، وهو الصعود، ويدلع فيقولون "رقوش" ورقيّة بنت محمد صلى الله عليه وسلّم " [1].

و اسمها يحمل بعض من صفاتها فهي كانت فتاة رقيقة، ناعمة، تحلم بالصعود والارتقاء لتصبح طبيبة نساء فهي كانت تتميز بالذّكاء " **سأجتهد لأكون طبيبة توليد، تقابل النّساء** " [2].

لكن والدها كان رافضاً لهذه الفكرة، إلا بعد إلحاح كبير من "رقيّة" وساعدتها في ذلك والدتها.

ف "رقيّة" أوروكينا كما تدلّعها أمها، كانت الزّوجة الثّالثة الشّرعية "**لكازانوفا**"الذي تناديه بالسيّد " **كونت**" .

عندما كانت تدرس في الثّانوي وقعت في حب زميلها "**عليلو**" ابن "**لالة الكبيرة** "**و** "**كازانوفا**"الذي يناديها بحبيبتي "روكي". " ... **عليلو الذي ظل يناديني في الثّانوية بالاسم الذي اختارته أمّي، لكن مخففاً، روكي لدرجة أنه إلتصق بي** " [3] عاشا الثّنائي قصّة حب كبيرة وبعد النّجاح والعمل كأطباء بدأت الغيرة تزداد، فقرر التقدم لخطبتها .

كلّ شيء كان جيداً قبل أن يفرض "كازانوفا" قوّته وسلطته التي دمر من خلالها أحلامهما، فبدأت "رقيّة" تفكر في الخيانة، وهي جريمة لا تتماشى مع الشّرع وقوانين المجتمع، عندما خطبها لنفسه لا لابنه، بدأت رقيّة القيام بجريمتها، حيث قبل الزّواج بفترة تقوم بزيارة صديقتها كما قالت : " **شهران قبل الزّواج، أقنعت أمّي بالذهاب عند صديقتي أحلام** " [4] .

[1]- موقع الانترنت :https://alnaamy.com اخذ يوم 2020/06/29 /13:13سا.

[2]-واسيني الأعرج نساء كازانوفا، صفحة 327.

[3]-الرّواية ، صفحة 328.

[4]-الرّواية ، صفحة 360.

لأنها كانت الفرصة الوحيدة للاتقاء مع "عليلو" حيث ذهبا إلى "**بيت السراب**" وتزوجا سرّاً، فعاشت أحلى لحظاتها، فهذه بداية الخيانة ومع اقتراب موعد الزّواج بدأت تبحث عن خطة تغطي بها جريمتها وتخدع بها زوجها، ليقترح عليها "**عليلو**" بيضة الأفعى التي تؤكد عذريتها " **كيس الدم الرخوي شكل بيضة أفعى** " [1].

من هنا تبدأ الجريمة والخيانة، فرقيّة تُحمل الذّنب لوالدها لأنه شارك في تحطيم أحلامها، الذي مات إثر سكة قلبية بعد حوار دار بينهما وزواج "رقيّة" من "كازانوفا" سهل عليها الالتقاء مع عليلو، وذلك من يومها الأوّل في البيت حيث قالت " **في اللّيلة نفسها التي سجنت ....مر فارسي وحبيبي عليلو ... ومسح النّار التي كانت تشتعل** " [2]فهي قامت بخيانة زوجها في بيته ومع ابنه، فـ " **رقيّة** " استغلت كل فرصة يغيب "**كازانوفا**" فيها حتى تسرع عند عشيقها " كلما خرجت فجراً أغلقت الأبواب كلها وركضت نحو عليلو " [3]. فهي تستغل أي فرصة لتقوم بجريمتها ربما ترى هذا انتقاماً لأحلامها وطفولتها فـ "رقيّة" تحولت إلى امرأة مجرمة، خائنة، امرأة قلبها يملئه الكره والانتقام، إضافة إلى ما سبق ذكره عن أفعالها نجد انتقامها يسوقها إلى جريمة أكبر وهي القتل، قتل الطّفل " **يوسف** " ابن "كازانوفا" و"ساراي" الذي اعتبرته السّبيل الوحيد للانتقام فقالت " **كان وسيلتي الوحيدة للانتقام منك** " [4]، لتصدم "كازانوفا" بخبر آخر وهو الطفل "**يونس**" الذي كان يفكر "**كازانوفا**" أنه ابنه من "**رقيّة**" لكن الحقيقة صادمة لأن الطفل من "**عليلو**" .

ف"كازانوفا" حوّل الفتاة العاشقة والتي تحلم أن تصبح طبيبة وتتزوج من تحب إلى امرأة لا يوجد أمامها سوى الانتقام .

[1]-الرّواية ، صفحة 353.

[2]-الرّواية ، صفحة 345.

[3]-الرّواية ، صفحة 377.

[4]-الرّواية ، صفحة 386.

3-3- المرأة النّموذج : (لالة كبيرة)

لأن اختلفت المواقف اتجاه المرأة، واختلفت النّظرة إليها مندونيّةإلى نظرة احترام، فإنّ الكل يسعى إلى الحصول على المرأة النّموذج، المرأة المتكاملة وباعتبار الرّواية صوت الفرد والمجتمع فقد حاولت الرّواية التي بين أيدينا تقديم صورة مغرية لهذه المرأة وقد تجسّدت في شخصيّة "لالة كبيرة" وقد أطلق عليها اسم "لالة" للتوقير والاحترام، حيث تقال لفظة "لالة" للنساء و تعني سيدتي أو مولاتي " [1].

و تعني لفظة "كبيرة" : " الاثم الكبير المنهى عنه شرعاً، كقتل النفس والجمع كبائر" [2].

و هذا ما يتماشى مع الرّواية باعتبارها الزّوجة الأولى لـ "كازانوفا" وأكبر نسائه سناًّ، ولعظم ما تحمله من طيبة ومحبة للنّاس، وكذلك قدرتها على تحمل كل أعباءالقصر وخاصة خيانة زوجها ورغم ذلك بقيت وفيّة له " لالة كبيرة التي بقيت معه حتى النّهاية ولم تغادره، حيث أصبح من الصّعب تخيّل البيت من دونها فهي البيت نفسه " [3].

فعلى الرّغم من كل المعيقات التي أوصلتها إلى حافة الطّلاق إلا أنّها قاومت من أجل الحفاظ على أسرتها، حيث وصفها "كازانوفا" بقوله : " لالة كبيرة امرأة ونصف، قاومت تطرفي وعواطفي بالصّبر والرّحمة والمحبة " [4]، تعلمت الصّبر والرّحمة من خلال الظروف التي عاشتها معه، بمعنى أنّها كانت صبورة ومسؤولة فوق طاقتها ولم تحمل ذرة حقد في قلبها تجاه أحد حيث تقول : " **تعلّمت الصّبر طول الزّمن الذي عشته معك أن أكون غفورة، رحيمة، عفواً لا ليس غفورة رحيمة ولكن نسّاية أحاول أن أرمي كل شيء ورائي** " [5] كانت "لالة كبيرة" مسؤولة على كل من كان داخل القصر فهي بمثابة الأم والأخت الكبيرة

[1]-وكيبيديا : https://or.m.wikipidia.arg أخذ يوم : 13:13/2020/08/19سا.

[2]-موقع الانترنت :https://www.almacny.com

[3]-واسيني الأعرج نساء كازانوفا، صفحة 64.

[4]-الرّواية ، صفحة 95.

[5]-الرّواية ، صفحة 143.

التي يُلجأ إليها عند كل كبيرة وصغيرة، عند حزنهم ويأسهم ومرضهم تتحمل أمزجتهم المتغيرة وقامت بحل مشاكلهم وذلك حفاظاً على علاقاتها وبيتها حيث تقول : " **فقد كنت دائماً المرأة الصّبورة التي يحبها الجميع على صبرها للحفاظ على بيتها بل النّموذج الذي استطاع في عمق العواصف أن تحافظ على أبنائك وامبراطوريتك** " [1] وهذا دليل على أنّها كانت كالصّخرة الصّلبة التي لا يحطمها أي شيء وهي الركيزة التي يقوم عليها البيت، وكذلك ما جاء في الرّواية : " اقترب مسعود أكثر من لالة كبيرة، سلّم على رأسها، وهو دائما يشعر بأمومتها الكبيرة على عكس الأخريات نظراتهنّ ليست طيبة ...." [2]"لالة كبيرة" امرأة حنونة فيها كل صفات الأمومة، كما أنّها كانت المرأة المسؤولة في نظر والدها، فقد كان يثق بها أكثر من إخوتها، فبعد سفر أخيها الكبير أصبح الأب يستشيرها في كل أمور عمله كلما تأزّم عليه الوضع حيث تقول : " **والدي الحاج إبراهيم، كبير وجهاء المدينة، سليل الحروب الكبيرة، الحرب العالميّة الثّانية بجانب الحلفاء والحرب التحريريّة كان يثق بي أكثر من أخويّ الكبيرين، خالد وعادل ومن بقية إخوتي كان يستشيرني في الصغيرة والكبيرة، وكلما تأزّم وضع تجارته يقول لهم : نادولي على لدُموازيل بلانش بسرعة** " [3].

"لالة كبيرة" امرأة ذات أخلاق راقية وذلك ما جعل "زينا "تنبهر بها فقد لاحظت عطفها وحنانها على الأطفال المرضى بالسّرطان الذين فرحوا بقدومها حيث تقول : " رأيت بأم عيني فرح المستشفى والأطفال بقدومها وكيف أنّ حنانها كان حالة من الفيض الإنساني " [4]و تقول أيضاً : " أدهشني باستماتتها وحبها للنّاس، متأكدة أن امرأيملك مثل هذا

[1]-الرّواية ، صفحة 111.

[2]-الرّواية ، صفحة 97.

[3]-الرّواية ، صفحة 112.

[4]-الرّواية ، صفحة 240.

القلب لا يمكنه إلاّ أن يُشفى بسرعة، ومن تلقاء نفسه وبلا دواء، خجلت من كرمها...." [1] .

"لالة كبيرة" تعتبر نموذجاً للمرأة المثالية وهي صورة أخرى للمرأة التي تحاول "كازانوفا" أن يجد عندها ما افتقده في الأخريات من نسائه، وقد تمثل بالنسبة له تعويضاً عن الأم .

3-4. المرأة المتحرّرة :(ساراي)

المرأة القويّة المتحرّرة هي تلك المرأة التي تحرص على التفكير بعمق في الأمور الخاصّة بحياتها وتحرص أيضاً على إدارة مشاكلها بنفسها ولا تلجأ للآخرين عن مواجهتها لأي مشكلة، فهي تهتم بانتقاء كلماتها وتصرفاتها بعناية عند تعاملها مع الآخرين، كما أنّها قادرة على تحقيق النّجاحات والازدهار ضمن حدود حريّتها الخاصة بها، وقد نلمس في الرّواية التي بين أيدينا نموذجاً للمرأة المتحرّرة وقد يتجسّد هذا النموذج في شخصية "ساراي" الزّوجة الأخيرة لـ "كازانوفا" "**و اسم ساراي من أصل توراتييطلق على الإناث ويعني سيدتي أو أميرتي ويعدّ من أسماء البنات الجميلة وغير منتشرة في الدول العربيّة، وصاحبة اسم ساراي تتميز بشخصيّة راقيّة متحدثة لبقة وذات شأن مرتفع، حكيمة ورزينة وتفكر قبل اتخاذ أي قرار** " [2].و يعني أيضا " **الدّار والقصر والمنزل العالي أطلقت على دار الحكومة أو قصر الأمير** " [3].

و هذا ما يتناسب والشخصيّة الموظفة في الرّواية حيث أنّها امرأة جميلة وقويّة متحرّرة، استطاعت أن تقاوم ظلم إخوتها وتتغلب عليهم، أعجبت بـ "كازانوفا" عندما حضر إلى صحراء توات باحثا عن متعاملين يشتغل معهم فقررت الزّواج منه والذهاب معه

[1]-الرّواية ، صفحة 245.

[2]-موقع الأنترنت : https://babay.weltab0com أخذ يوم : 12:13/2020/06/25 سا.

[3]-محمد ألتونجي، جماليات اللّغة العربيّة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 191.

إلى الشّمال حيث تقول له أثناء الجلسة الأخيرة : "**زواجي بك كان خياري، ولم يفرضه عليّ أحد لهذا لا أندم على أيّ شيء، كنت مثل شهرزاد جئتك لدرجة أن أخفت والدي وإخوتي بقراري**" [1].

اكتشفت "ساراي" حب "كازانوفا" لها وكان ذلك سبباً في اتخاذ قرار الزّواج منه دون مشورة إخوتها ووالدها " عندما رأيتني لأوّل مرّة شعرت من عينيك ودهشتك أني سكنتك وأن شيئاً مني أصبح فيك، إصابتي بك لم تكن أقل . كنت أريدك وأريد أن أرحل معك باتجاه الشّمال " [2].

تزوج "كازانوفا" ب"ساراي" فزاد تعلقا بها وحبّاً لها ونتيجة حبه هذا خصص لها جناحاً خاصاً لها وأطلق عليه اسم "**لاغرند تراس دو ساراي** " وعندمغادرتها القصر بعد وفاة ابنها أصبح اسمه " **خلوة لا غرند تراس** " وهذا ما جاء في الرّواية " **كانت ساراي هي سيدة المكان** " [3].

"ساراي" امرأة قويّة استطاعت بذكائها وحيلتها أن توقع "كازانوفا" في حبها، فهي امرأة غير عادية، تعرف كيف توقظ رغبات زوجها الخامدة، فقد كانت تحضر أثناء خلوتها مع "كازانوفا" شراباً من التمر المخمر "اللّاغمي" وكانت تشبه بالحلزون لرخاوته عند شرب مشروب التّمر حيث تقول له : " **حلزوني الحبيب هل تعرف ماذا شربت ؟ شربت مستخلص التمر وحليب النخيل ... فعلت ما يفعله الحلزون مع شريكه في اللّذة** " [4].

كما احضرت له هدية من صحراء "توات" متمثلة في سجاد فاخر وضعته في جناحها الكبير دليلاً على حبها، حيث تقول : " **ناديت الخادمة ميمونة طلبت منها أن**

[1]–الرّواية ، صفحة 293.

[2] واسيني الأعرج نساء كازانوفا، صفحة 293.

[3]–الرّواية ، صفحة 33.

[4]–الرّواية ، صفحة 306.

تفك معي خيوط هديتي الضخمة، فكّكت معي كل الخيوط، ثم نزعنا الأغلفة الجلدية لكي لا تؤذيها الرطوبة، ثم قلت لك هذه هديتي لنا من نساء توات ..." [1].

تميزت "ساراي" بالقوة والفطنة الشيئان اللّذان جعلوها عرضة للغيرة من قبل نساء "كازانوفا" الأخريات فمنذ دخولا للقصر ولّدت لديهنّ الرغبة في التخلص منها.

4- بناء الشّخصية في رواية "نساء كازانوفا"

1. مفهوم الشّخصية:

تعدّ الشّخصيّة عنصرا مهما في بناء أي عمل روائي، حيث لا يمكن الاستغناء عنها، ولهذا نجد أنّ النّقاد والباحثين أولوها عناية فائقة، سواء كان ذلك عند النّقاد العرب أو عند الغرب، وهذا ما أدى الى اختلاف الآراء حولها.

1/1- الشّخصية عند الغرب :و من النّقاد الغربيين الذين اهتموا بالشّخصية نذكر:

"فلاديمير بروب" :و هو من أهم رواد الشكلانية، قد ميّز "بروب" بين سبعة أدور أساسية للشّخصيّة وهي: المتعدي (الشرير) والواهب والمساعد والأميرة والباحث والبطل والزائف[2].

ويؤكد "فلاديمير بروب" أن الشّخصيات مهما اختلفت وتنوعت تبقى وظيفتها ثابتة. ونذكر أيضا "رولان بارث" الذي اهتم بمفهوم الشّخصيّة وطوّرها، حيث عرفها بقوله :«

[1]-الرّواية ، صفحة 295.

[2]_ حميد لحميدان، بنية النّص السّردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 200 ص25.

نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النّص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي[2]».

أما "تودروف" يرى بأن الشّخصية :«ما هي إلّا مسألة لسانية قبل كل شيء، ولا وجود لها خارج الكلمات...[1]».

فهنا "تودروف" لا ينكر أهمية الشّخصيّة، لكنه يشترط أن نتوقف على وظيفتها النحوية وتجردها من محتواها الدلالي.

كما يرى "بارت" أنه لا وجود لأي نص سردي خال من الشّخصيات وذلك لأهميتها، أين لا يمكن الاستغناء عنها. حيث يقول :«إنه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات، وذلك للعلاقة الوثيقة بين الشّخصيّة والحدث، فكما لا يوجد حدث بدون شخصيّة أو فاعل، لا توجد أيضا شخصيّة خارج الحدث[2]».

أمّا "هنري بوغسون" « يرى بأن الشّخصية هي الكاتب الذي ظلّ في بعض تجربة، في حال كمون، وكأنّ الشّخصية القصصية اسقاط لشخصية الكاتب، وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب[3]»بمعنى أن الشّخصية في نظر "هنري" ترتبط بالكاتب.

كما ربط "غريماس" « مفهوم الشّخصية بمفهوم العامل، حيث يشير الى أن الشّخصية هي مجموعة العوامل تبقى ثابتة، وفق منظومة معينة، وأن هذه الشّخصية يمكن أن يؤيدها عدد لا نهائي من الممثلين».

---

[2]_ المرجع نفسه ص 51.

[2]-عمر عبد الواحد، شعريّة السّرد، تحليل الخطاب، السّرد في مقامات الحريري، ص 121.

[3]-ناصر الجيلالي، الشّخصية في القصص والأمثال العربيّة، ص 70.

و نجد أيضا الناقد الغربي"توما شفسكي" قد ربط بين الشّخصية والبطل واعتبر أن الشّخصية عنصرا متغيرا في السّرد، فقد جعل مفهوم الشّخصية من خلال استعادة لها من القصة بوصفها: متغيرة، لكن لا يستبعدها من حيث كونها عنصرا لا يتم السّرد الاّ به[1].

من خلال تعريفات النّقاد الغرب للشّخصية، نلاحظ أنّ مفهوم الشّخصية قد تغير وتطور مع مرور الزّمن.

2/1- مفهوم الشّخصية عند العرب:

عرّف عبد المالك مرتاض الشّخصية في كتابه "نظرية الرّواية " بأنّها هي التي تصنع اللّغة، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار :و هي التي تصطنع المتاحاة وهي التي تنهض بدور تضريع الصراع أو تنشيطه، من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب.... وهي التي تتحمل العقود والسرور فتمنحه معنى حديثا وهي التي تتكيف مع الزّمن، من أهم أطرافه الثّلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل[2].

ونلاحظ من خلال تعريف عبد المالك مرتاض، أن الشّخصية ترتبط ارتباطا وثيقا بالعناصر.

أما "محمد عيسى " فيرى أن الشّخصية في القصة مدار المعاني الانسانيّة، ومحور الأفكار والآراء العامة، وبهذه المعاني والأفكار الأولى في القصّة منذ انصرفت الى دراسة

[1]-حميد حميداني النّص السّردي ص53

[2]- عبد المالك مرتاض، تحليل عبد المالك مرتاض في نظرية الرّواية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ز الأدب الكويت 1988 ص91.

الانسان، وقضاياه اذ لا يسرق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها، بل ممثلة في الأشخاص[1].

كما ترى "يمنى العيد"، أن اختلاف الشّخصيات وتنوعها هي التي تساهم في توليد الأحداث وهذه الأحداث هي تولد من خلال العلاقات القائمة بين الشّخصيات، «الفعل هو ما يمارسه الأشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم نسجوا لها وتنمّيهم، وتتشابك وتتعقد وفق منطق خاص به[2]».

2. أنواع الشّخصية في رواية "نساء كازانوفا":

1/2- الشّخصية الرئيسية:

وهي الشّخصية المهيمنة التي يمنحها السّارد حضورا طاغيا، ولها مكانة جدّ عالية، مما يجعلها متميزة عن باقي الشّخصيات، ومن الشّخصيات الرئيسيّة التي وظفها "واسيني الأعرج" في روايته "نساء كازانوفا" نذكر:

أ. **كازانوفا:** وهي من أهم الشّخصيات الموجودة في الرّواية ، حيث تدور حولها جلّ الأحداث على اعتبار أنّ شخصية "كازانوفا" هي الشّخصية البطلة، ولذلك تعدّ الأكثر نموا وتأثيرا، وهي المهيمنة على أحداث الرّواية من البداية الى النهاية.

"كازانوفا" ذا شخصية بارزة، وهو رجل أعمال يملك الكثير من الثّروات والأموال، يستخدم كل الوسائل المشروعة وغير مشروعة، في تحصيل مصالحه، سواء كانت

[1]- صبحة عودة زعرب، غسان كنافي، جماليات السّرد في الخطاب الرّوائي، دار مجدلان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص117.

[2]- يمنى العبد، تقنيات السّرد الروائي، في ضوء المنهج البنوي، دار الفرابي، ص42.

سياسيّة أو مصلحة شخصيّة. «لقد أعطاه الله ما لم يعطه لغيره»2 كما «يقول الامام زكريا، مخبزه المدينة الكبيرة...، شركة الطيران، شركة السيارات فورد التي يعتبر وكيلها رقم واحد في منارة سيتي... بين يديه كل المشاريع السكنية ومنشآت منارة سيتي من أبراج وطرقات....[1]»

"كازانوفا" رجل يحب النّساء كثيرا ولشدة وسامته وبروز شخصيّته، تزوج من أربعة نساء وخادمة، كل واحدة منهنّ عاشت معه قصة مختلفة، وعشن جميعا في الدار الكبيرة التي تشبه القصر الملكي، وهذا ما نجده في الرّواية «بناية "كازانوفا" العالية، الدار الكبيرة كما كان يسميها جميع سكان منارة سيتي[2]»

و في هذه الدار الكبيرة خصص لكل زوجة جناح خاص بها، «... الطوابق الأربعة عبارة عن أجنحة واسعة، وكل واحد باسم، الأوّل جناح زنوبيا، سكنته لالة كبيرة، لادام بلانش، جناح زرقاء اليمامة، سكنته زينا.... جناح شهر زاد، أقامت به روكينا.... الرابع جناح صافو الموجود في الطابق الأخير، أقامت به ساري.... بينما بقيت مباركة في جناح الزواليّة.[1]»

كان "كازانوفا "لا يعدل بين زوجاته الأربعة، فقد كان يميل الى "ساراي" التي تعرف كيف تتعامل مع زوجها، وهي تملك مكانة خاصة في قلبه، ف"كازانوفا" لم يتخيل لياليه من دونها.

[1]_ الرّواية ص26.
[2]_ الرّواية ص10.
[1]- الرّواية ص 28.

حيث أنه عندما يقترب من احداهنّ تقف بينه وبينهنّ، «مع الزّمن تغيّرت عادته وأصبح أكثر ارتباطا ب"ساراي"، لا يرى لياليه من دونها... كلما حانت ليلتها استعدّ لها مثل محارب مقدام، لباسا وعطرا وحماما[1]»

"كازانوفا" رجل قوي تهابه النّاس وتخشاه ولكن شاءت الأقدار وأصيب بجلطة دماغية جعلته طريح الفراش أو بالأحرى أدخلته في غيبوبة مطوّلة، وأفقدته قوته وأصبح يصارع الموت، فطلب أن يقابل زوجاته من أجل طلب العفو والمغفرة، فحضرت كل زوجاته وخادمته "مباركة"، التي اغتصبها وحطّم آمالها.

وقد اختار "كازانوفا"الصالة الأندلسية كمكان للملاقاة مع نسائه، دخلت عليه الواحدة تلو الأخرى بعد أن اتفقن على الترتيب، وهذا ما ظهر في الرّواية :«... اتفقنا على الترتيب – لالة كبيرة، مباركة، لالة زينا، لالة ساراي، وأخيرا رقيّة التي اختارت أن تختم جلسة التسامح هذه مادامت لالة ساراي لن تحضر الا بصوتها المسجل، لاستحالة حضورها جسديا.[2]»

تحدثت كل واحدة عن مشاعرها وأحاسيسها والآلام التي سببها لها "كازانوفا". كانت نهاية "كازانوفا" حزينة ومؤلمة خاصة بعد لقائه مع "روكينا"، فنشر خبر وفاته لكنه انتقم منه، فحرق جثته في المخبزة التي يشتغل بها واستبدل نعشه بكلبه.

ب. **لالة كبيرة:** تعتبر "لالة كبيرة" ثاني شخصيّة رئيسيّة، حيث أنّها تمثل الزّوجة الأولى "لكازانوفا" تحملت كل أعباء القصر خاصة خيانة زوجها، «لالة كبيرة التي بقيت

[1]- الرّواية ص36.

[2]- الرّواية ص85.

معه حتى النهاية، ولم تغادره حيث أصبح من الصّعب تخيل البيت من دونها وهي البيت نفسه[1]»، تميزت "لالة كبيرة" بالصّبر والرّحمة والمسؤولية وكانت بمثابة الأخت الكبرى. لكل من يعيش داخل القصر، تحلّ مشاكلهم وتتحمل أمزجتهم حيث تقول :«فقد كنت دائما المرأة الصبورة التي يحبها الجميع على صبرها للحفاظ على بيتها، بل

النّموذج الذي استطاع في عمق العواطف أن يحافظ على أبنائك وامبراطوريتك.[2]»

كانت "لالة كبيرة" سابع بنت في العائلة، مما جعلها مكروهة من قبل أمها التي تمنت لها الموت منذ ولادتها، وحاولت قتلها في العديد من المرّات لكنها لم تفلح. كانت ترى أنها فأل شؤم وترى فيها روحا شريرة. خاصة بعدما أنجبت أمها ثلاث صبيان ماتوا جميعا، هذا ما جاء على لسانها في الرّواية :«... أنجبت أمّي بعدي ثلاثة صبيان ماتوا جميعا... أنجبتبعدها أخوي الذين عاشا توفيق وماجد، قالت أمّي: كنت أعرف توفيق وماجد سيعيشان لأن الثلاثة الذين ماتوا، محو بقاياك المسكونة من رحمي وسمومك[3]»

و كان والدها يناديها "لادوموزال بلانش"، وعندما تزوجت "بكازانوفا" أصبحت تلقب ب"لدام بلانش"، وذلك لأنّها كانت تشتري لها أمها ملابس باللون الأبيض، وظلت ترتدي الأبيض سواء في المآتم والأعراس، وذلك ما يتجلى في الرّواية «...لبسي البياض في كل الأوقات لم يكن أكثر من كفن حملته في داخلي، لا لون آخر إلاّ الأبيض، في المآتم،

[1]- الرّواية ص 68.

[2]-الرّواية ص 111.

[3]-الرّواية ص 108.

الأعراس وفي المواسم والأعياد... [1]» والدها "الحاج ابراهيم" يثق بها كثيرا ويستشيرها في كل كبيرة وصغيرة، وكان "كازانوفا" شريكا لوالدها فتقدم لخطبتها بعد طلاقها من ابن عمها "سفيان"، على اعتبارأنه ابن أمه وأنه بلا شخصية، فتزوجت من "كازانوفا" لأنها وجدت فيه الرّجل المثالي وأنجبت معه أربعة أولاد، لكن بعد معاشرته ظهر أنه رجل خبيث يحب مصالحه. فقد استولى على أملاك والدها، منها مصنع الحرير الحر، حيث تقول :«بين يوم وليلة، أخذت من والدي أملاكه ونسبتها لنفسك....[2]»

فكان "كازانوفا" سببا في وفاة "الحاج ابراهيم" بجلطة دماغية سرطانية.

عانت "لالة كبيرة" كثيرا من أفعال "كازانوفا" خاصة وأنه أحضر لها الخادمة "مباركة" لمساعدتها أثناء حملها، لكنه اعتدى عليها. رغم كل ذلك إلّا أنّ "لالة كبيرة" ظلت صامدة وصابرة.

ج. **مباركة:** "مباركة" شابة صغيرة في مقتبل العمر، تقطن في احدى الأحياء الفقيرة "حي الشيرا"، كانت تعيش عند جدتها بعد وفاة عائلتها، ثم كفلتها خالتها "شامة" بعد وفاة جدتها، وهي طالبة مجتهدة، درست "علوم الأرض والحياة"، عملت كمتدربة في المستشفيات....«كنت أبحث فقط عن عمل يحمي خالتي ويحميني...[3]»، لكن كل أحلامها تحطّمت بعد أن أتت إلى منزل "كازانوفا" لتشتغل خادمة، حيث اعتدى عليها كازانوفا، وسرق طفولتها وبرائتها ومستقبلها، ذهبت الى منزل "كازانوفا "من طرف" الامام زكريا"، الذي رآها عندما حضر بيت

[1]-الرّواية ص 110.

[2]- الرّواية ص 118.

[3] - الرّواية ص 140.

خالتها في إحدى المراة فأعجب بها وطرح عليها فكرة العمل في بيت سيّده، فقبلت بعرضه وذلك للأوضاع المزرية التي يعيشها، ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع، «أخبر خالتي لاحقا أنه وجد لي مكانا يسترني طول عمري، إن كنت مخلصة له وللبيت الذي سأقيم فيه، رفضت في البداية لكن خالتي لامتني وعنّفتني طويلا...[1]»

دخلت بيت "كازانوفا" فأعجبت بكل من في القصر خاصة "لالة كبيرة" التي اعتبرتها مثل أمّها، و"كازانوفا" الذي كانت تناديه "بابا" حيث يهتم بها كثيرا، ويشتري لها الملابس على اختلاف أنواعها وألوانها ويظهر ذلك في الرّواية ، « لكن الملابس التي كنت تشتريها لها، تأخذها ثم تعود بها وهي على جسدها وتصرخ شكرا بابا... وتختار الأكثر غواية وإغراء وضيقا[2].»

لكن ذلك الرّجل الحنون تحوّل فجأة الى وحش قاسي، ينقضّ على فريسته بدون رحمة أو شفقة، حيث استغلها في لحظة ضعف وعندما كانت "لالة كبيرة" في المشفى، وجد الفرصة المناسبة للاعتداء عليها، فلمّا انتشر الخبر، طلب منه "الامام زكريا "أن يتزوجها ويستر الفضيحة، فتزوجها زواجا غير شرعي لأنه لم يعترف بأنه هو من اعتدى عليها، فحملت منه ولكن "كازانوفا" لم يعترف بمولودها، فقام يوم ولادتها باستبدال المولود بصبيّة وأخبرها أنها توفيّت بسبب جفاف جسدها، لكنها لم تتقبل الأمر وظلت تحلم بأنّ ابنتها ما تزال حيّة، وهذا ما ورد في الرّواية ...«أشعر دائما أنّ ابنتي زهرة سرقت منّي ولم تمت.»[3]، كانت "مباركة" تقوم بزيارة قبر زهرة كل يوم جمعة،

[1] – الرّواية ص155

[2] – الرّواية ص 161.

[3] – الرّواية ص 155.

لدرجة أنّها اتهمت بالجنون، وظلت على تلك الحالة إلى أن شاءت الأقدار، فذهبت الى المقبرة وفتحت قبر زهرة، فوجدت عضام لأرنب كبير، فانقطعت بعد ذلك عن زيارة المقبرة، ورفعت دعوة قضائية على "كازانوفا" لكنها لم تنل شيء.

اشتغلت "مباركة" كثيرا فقد عملت كدلالة في الحمام تدلك أجسام النّساء، وكانت النّسوة تحضّرن للحمام خصوصا من أجلها لأنّها تتفنن في عملها وتعرف أسرار الجسد النّسوي، ومن خلال تجاربها وخبراتها أصبحت تنصح كل امرأة عانت من ظلم وتحرش الرّجال وهذا ما جاء على لسانها :« لم أكن قاتلة يا لوط، لكني أصبحت أنصح بذلك».

كما عملت أيضا غسالة أموات في المشفى.

عانت "مباركة "كثيرا من ظلم "كازانوفا" وبطشه وفي الأخير لم تسامحه، حيث تقول :«لا يالوط... لا أستطيع، إلّا رصاصة الرحمة، أن تنالها منّي أبدا[1]»

د. **ساراي**: الزّوجة الأخيرة للسيد "كازانوفا"، وهي المميزة بالنسبة له، أحضرها من صحراء توات، عندما سافر، كان لديها سبعة إخوة: يعقوب، موسى، أيوب، هود، يحي، عاد، يوبا.عانت كثيرا من ظلمهم وتسلطهم، الشيء الذي جعلها توافق على الذهاب مع "كازانوفا".

خصص لها زوجها جناحا كبيرا وأسماه "لا غراند تراس دو ساراي" وهذا ما يظهر في المقطع :«... كانت ساراي هي سيدة المكان[1]»، وبعد رحيلها أصبح اسمه خلوة لا غراند تراس.

[1] – الرّواية ص 175.

تعلّق بها "كازانوفا" بشكل كبير لأنّها كانت غير عادية مقارنة ببقية زوجاته، فهي تعرف كيف توقظ شهوات زوجها، حيث كانت تحضر له شرابا خاصا من التمر المخمر "اللّاغمي"، وبسبب تميّزها وذكائها تعرضت للغيرة من قبل زوجاته، وهذا ما تجلى في الرّواية :«طبيعي أن زوجاتك تغرن منّي، وتحلمن بقتلي، وتنتظرن الفرصة للسطو على سعادتي وسرقتها منّا[2]»، ولكن نار الغيرة جعلت النّسوة يرتكبن جريمة كبيرة وهي قتل ابنها "يوسف"، فتحولت كل أحلامها الى حزن، فغادرت القصر نهائيا، خاصة وأنّ"كازانوفا" لم يصدق أنّ "يوسف" قتل من قبل "روكينا"، فغادرت وهي تقول :«كيف تتصوّرني أجلس في نفس القاعة مع النّساء اللّواتي قتلن ابني[3]»

في اللقاء الأخير لم تحضر بل أرسلت شريطا مسجلا، سردت فيه حبها له وحكت حرقة ابنها "يوسف".

هـ. **زينا:** الفنانة الجميلة المتألقة، التي تحب عملها في الأوبرا، تعرّفت على "كازانوفا"، أثناء تقديمها لعرض أوبرا هزليّة، فأعجب بها كثيرا، وقرر الايقاع بها، حيث تقول :«إلتقينا صدفة في عزّ انكساري في الأوبرا، نقطة ضعفي الجميلة وهشاشتي[4]»، دخلت بيت "كازانوفا" انطلاقا من كذبة ألّفها لها لتستسلم وتخضع له، حيث ادّعى أنّ زوجته "لالة كبيرة" تعاني من مرض السرطان وهي على حافة الموت، وحزنت كثيرا على وضعها، وفي يوم من الأيام أتى بها الى الدار الكبيرة للتعرف على زوجته المريضة، ولكنها مع مرور الوقت اكتشفت أنّ "لالة كبيرة " لا تعاني من أي مرض

[1] – الرّواية ص 33.
[2] –الرّواية ص309.
[3] – الرّواية ص302.
[4] – الرّواية ص226.

وأنّ كل ما أخبرها به "كازانوفا" مجرد خدعة لا أكثر، شعرت زينا بحزن كبير ولم تخبره بأنّها علمت الحقيقة وفي رحلتها مع "كازانوفا" لإلقاء مسرحيتها علمت أنّها حامل، لكن حملها لن يكتمل لأنّها تعرضت لاعتداء من قبل الفنانة "ريحانة" التي كانت تغار منها، فتسبب بسقوط جنينها، ويظهر ذلك من خلال قولها :« لم أكن أعرف أنك حامل، لست مجرمة....هل حقيقة كانت وراء انزلاقي العنيف الذي كان يؤدي بحياتي في الأوبرا[1]»

و بعد أن علمت ريحانة أنّها تسببت في قتل جنين قامت بالانتحار.

رغم ما مرت به زينا من احتيال من قبل "كازانوفا" إلّا أنّها ظلت متميزة بالذكاء وحبها لعملها.

و. **روكينا**: هي احدى الشّخصيات الرئيسيّة التي تلعب دورا مهما في تسيير أحداث الرّواية وهي ابنة السيد "أحمد" والأم "خديجة"، كان والدها يناديها "برقيّة"، أما أمها تناديها "روكينا". لم يوافق والدها على فكرة دراستها لكن أمها أقنعته بذلك، كان حلمها الوحيد أن تكون طبيبة نسائية، وهذا ما يظهر في الرّواية : «سأجتهد لأكون طبيبة توليد[2]»

كانت "روكينا" تحب "عليلو" وهو ابن "لالة كبيرة" و"كازانوفا"، حيث كان يدرس معها وينادي حبيبتي "روكي"، فالتصق بها هذا الاسم من قبل زملائها حيث تقول :«عليلو الذي ظلّ يناديني في الثّانوية باسم الذي اختارته لي أمّي، لكن مخففا "روكي" لدرجة أن التصق به[3]»، وكانحلمها أن يكملا دراستهما في التخصص نفسه، فكانت

[1] – الرّواية ص268.

[2] – الرّواية ص327.

[3] – الرّواية ص328.

فرحتهما كبيرة بعد أن وافق والدها على استكمال دراستها، فتحصلا على شهادة البكالوريا مع بعضهما فكانت سعادتهما لا توصف، وبعد زمن أصبحت "روكينا" دكتورة كما كانت تحلم، فبدأت نار الغيرة تشتعل في قلب حبيبها عليلو فتقدم لخطبتها من والدها ففرحت كثيرا، حيث أنها أخبرت أمها وهذا ما يتجلى في رواية :«حضرت أهلي... أكدت لهم أن عليلو هو كل حياتي، بالخصوص لأمي، فهي تعرف كيف تصوغ الأشياء أمام بابا أحمد[1]».

لكن "كازانوفا" قام بخداع ابنه ففتح الموضوع مع أبيها بأنه يريد الزواج من ابنته، على "عكس ما كانت تتصوره، فلن تجد "روكينا "مخرجا لهذه المصيبة التي ألمت بهما، فقامت صديقتها "أحلام" بمساعدتها لتكون مع حبيبها عليلو، فدبرت لهما خطة وذهبا الى فندق "بيت السّراب" فتزوجا هناك سرّا. فعاشت معه أحلى لحظات حياتها حيث تقول :«منحني عليلو ما لم يمنحه أي رجل لامرأة جنّ" بها[2]»، وبعد ذلك تزوجت "بكازانوفا" غصبا عنها فتحطمت كل أحلامها التي تحلم بها كل فتاة يوم زفافها. وفي الأخير أنجبت ابنها"يونس"علما أن والده "عليلو"، وفي جلسة المسامحة توفي "كازانوفا" بعد سماع ما يختلج قلبها.

2/2- الشّخصيات الثّانوية:

تلعب الشّخصيات الثّانوية دورا صغيرا، اذا ما قورنت مع الرئيسيّة، فهي شخصيات تظهر بين الحين والآخر، لا ترتكز عليها الرّواية كثيرا فدائما ما نجدها تقف

[1] - الرّواية ص338.

[2] - الرّواية ص351.

تارة مساعدة للشذخصية الرئيسيّة وتارة ضدّها، وفي الرّواية التي بين أيدينا نجد فيها توظيف للعديد من الشّخصيات الثّانوية أهمها:

أ. **شخصيّة كابي (عكاشة)**: اسمه الحقيقي "عكاشة"، يعمل بياع جرائد في منارة ستي، شاب مجهول الأب والأم، يحظى باحترام بعض سكان المنارة، ولكن في الوقت نفسه هناك من يحتقره، يحب مساعدة النّاس.

عان الكثير في حياته بسبب "كازانوفا" الذي يكون والده، وقام باستبداله في المستشفى بفتاة توفيت بعد لحظات من ولادتها.

ربّته امرأة اسمها "حليمة"، وحرمت والدته "مباركة" من احساس الأمومة، بعدها توفيت المربية، وأكمل طفولته في "دار الأيتام"، كان يتنقل بواسطة دراجته النّاريّة لونها برتقالي :«أدخل دراجته البرتقاليّة القديمة[1].»

كان يعمل ليلا ونهارا حتى يكسب المال لمساعدة "مباركة" التي كانت تعيش معه لكن لا يعرف أنها أمه، كان حلمه أن يجد هويته، وقامت بمساعدته "رقيذة" والممرضة "شافية" التي أحست بتأنيب الضمير «.... وبعد تحليل العينات... تبين أن الأبوة مثبته 100%»[2].

بدأ "كابي" يفكر في الانتقام ليشفي غليله، وعند سماع خبر وفاة والده ذهب الى القصر وأخذ الجثّة ووضع بدالها جثة الكلب "بيرو "مثلما فعل "كازانوفا" بالجثة المزيفة التي

[1] – الرّواية ص397.

[2] – الرّواية ص427.

دفنها على أساس أنها "زهرة" ابنة "مباركة"، حيث وضع داخل القبر جثة أرنب، لتتغير حياة "كابي" بعدها حيث أصبح له حق في الحكم والعيش بكرامة.

ب. **شخصية زكيّة:** فتاة تمتاز بالجمال والوفاء والخير، طيبة القلب مخلصة لعملها ومرضاها، كانت تعمل في البيوت، لأن المستشفيات لا تتوفر فيها شروط الراحة والنظافة، لتنتقل بعد فترة للعمل كمساعدة "لكازانوفا" بعد تعرضه للجلطة التي أرقدته الفراش، وفرت له كل شروط الراحة وكانت تسهر عليه، تغير له الحفاظات، فوجودها يجعلك تشعر بالراحة « امرأة طيبة كثيرا، وحضورها مريح جدّا، تعمل بإتقان.[1]»، بعد فترة غادرت "زكيّة" الدار الكبيرة بعد أن عملت "مسعود" المهنة لينتشر خبر انتحارها «كانت حامل من رجل لم يعترف بحملها.[2]»، ليتبيّن أن هذا الرّجل هو "كازانوفا" المتجبر.

ج. **شخصية ميمونة:** وهي أيضا من الشّخصيات المساعدة، ظهرت في القصر بعد دخول "ساراي" إليه، فهي خادمة فيه تساعد في ترتيب البيت والغرفة، فهي خادمة "ساراي"، ويظهر دورها في المقطع «... ثم بسطته بمساعدة ميمونة.[3]»

د. **شخصية مسعود:** كان في خدمة ومساعدة الشّخصية البطلة وحدها، كان يرافق البطل في كل خطواته، قبلها كان يشتغل في المقهى في الصذحراء، ثم انتقل مع

[1] – الرّواية ص205.
[2] – الرّواية ص201.
[3] – الرّواية ص33.

"كازانوفا" الى الشّمال، بعدما أعجب "كازانوفا" بتفانيه في العمل، كان راض عنه «كأنه يريد أن يعلن رضاه على مسعود[1]»

كانت حياته صعبة بسبب ظروف عائلته، كان اليد اليمنى "لكازانوفا"، فهو ليس خادم أو سائق فحسب، بل امتهن العديد من المهن، فهو يعتبر جزء من حياة "كازانوفا" حتى أصبح ممرضه بعد مغادرة زكيّة. «استطاع كازانوفا أن يتفادى نوبات اختناق خطيرة كادت تؤدي بحياته، لو لم يجد مسعود بجانبه لانتهى بإختناق.[2]» فكان يتميز بإتقانه للعديد من الأعمال.

هـ. **شخصية مدام شانيل (شام)**: كانت مرآة "كازانوفا" فهي من الشّخصيات المساعدة، تهتم بأناقته وهندامه، اسمها "شانيل" علامة من علامات الأزياء العالمية.

و. **شخصية الامام زكريا**: خريج المعاهد الاسلاميّة الكبرى، هو أيضا من الشّخصيات المساعدة للبطل، هو الذي يشرف على وصيته «أنا لا أفعل شيء سوى تنفيذ وصيته سأُسأل عنها يوم القيامة هو من أوصاني كتابيا كما رأيتن[3]».

فهو من أبلغ الزّوجات بلقاء التسامح، فهو أصبح ركيزة في الدار، ولكن كانت معظم النساء لا تحب وجوده في الدار لأنهنّ يعتبرنّه منافق، وبالأخص "مباركة" التي لا تهضمه أبدا لأنه ستر قضية الاغتصاب الذي تعرضت له.

[1] – الرّواية ص280.
[2] – الرّواية ص282.
[3] –الرّواية ص94.

هكذا وظف "واسيني الأعرج "الشّخصيات في روايته، حيث قسمها بين الرئيسة التي تتجدد وتنمو مع الأحداث، والثّانوية التي قدمت إضافة لتلك الرئيسية.

3. دراسة أبعاد الشّخصية في رواية "نساء كازانوفا":

تلعب الشّخصية دورا مهما في العمل الروائي، فهي تدخل ضمن العناصر الأساسية بكل أبعادها، وقد وظف "واسيني الأعرج" في هذا العمل الشّخصيات بأبعاد مختلفة «نفسيّة، جسميّة، اجتماعيّة.»

1/3- البعد النفسي:

يتمثل في البنية الداخلية للشّخصية، من «فرح، حزن، حب، كره، ...» وغيرها من الحالات النفسيّة والمشاعر، ويظهر هذا من خلال الشّخصيات التالية:

أ. **مباركة:** التي عانت الويلات منذ طفولتها، حيث أنها فقدت أهلها وهي صغيرة، ثم انتقلت للعيش مع خالتها، كانت تحمل شعور اليتم والفقد، الحرمان، تركت الدراسة، وأصبحت تبحث عن عمل لمساعدة خالتها، لتكثر معاناتها وآلامها بعد حادثة الاغتصاب التي تعرضت له من طرف سيدها "كازانوفا" الذي حطم نفسيتها وانهارت، اضافة الى تعرضها للتهميش والظلم، وكانت عكس باقي النّساء. تعامل معاملة الخادمة، ولم يخصص لها طابق باسمها، بل كانت تعيش مع الخدم «خصص لكل واحدة من زوجاته الأربع جناحا باسمها... بينما بقيت مباركة في جناح الزّوالية[1]»

[1] - الرّواية ص28.

لتتأزم نفسيتها مرة أخرى بعد فقدانها لطفلتها، ويعدّ "كازانوفا"، السبب الرئيسي في كل ما حدث لها، حيث حمّلته مسؤولية وفات طفلتها، فقالت :«حرمني من زهرة لن أسامحه لا في الدنيا ولا في الآخرة»[2] فهي تشعر بحرقة كبيرة في قلبها.

فنفسيتها كانت مليئة بالكره والبغض والحقد وهذا من خلال قولها :«أنت من دربني على الحقد.[1]»

ب. **لالة كبيرة**: التي كانت تملؤها الأحزان التي رافقتها منذ طفولتها وذلك راجع لاعتقاد والدتها بأنها وجه النّحس في العائلة، رافقها الحزن الى غاية دخولها الدار الكبيرة بزواجها من "كازانوفا" الذي زاد نفسيتها تأزما، بسبب الخيانات المتلاحقة التي تعرضت لها، فولّد داخلها عقدا كثيرة أثّرت سلبا على حياتها، فهي كانت دائما مثال في الصّبر وقوة الشّخصية وكانت أيضا كتومة لا تحكي ما يدور داخلها جيدا كأن أمرا سيئا «يقولون دائما لالة كبيرة صبورة[2]»، لكنها في داخلها كانت تشتعل نارا، فما عاشته في طفولتها ثم مع "كازانوفا"، حولها الى امرأة غير مبالية بمشاعرها «أحاول أن أرمي كل شيء ورائي[3]». وهذا ما يفسر كآبتها وحزنها، وعدم رضاها على ما هي عليه.

ج. **رقية**: التي تحمل في داخلها كره وحقد وانتقام "كازانوفا"، لأنه تزوجها غصبا عنها، وفي اعتقادها أنه سرقها من حبيبها، فهي كانت الزوجة الصغرى عند "كازانوفا" قبل أن تأتي بنت الصّحراء "ساراي" لتأخذ مكانها، فبدأت

[1] – الرّواية ص90.
[2] – الرّواية ص72.
[3] – الرّواية ص134.

تتغللها مشاعر الحسد والغيرة لأنها أصبحت سيّدة البيت، فمشاعر "رقيّة" ساقتها للانتقام وذلك عن طريق طفل "ساراي" الذي تركته معها في الدار بعد سفرها، لتقوم بقتله، فهي اعتبرته السبيل الوحيد لإطفاء نارها «...كان يوسف وقتها وسيلتي الوحيدة للانتقام منك[1]»

فالغيرة والانتقام كانا صفتان ترافقان "رقية "«كازانوفا سرق مني حياتي، قتلني، أعماني وحوّلني الى آلة لا شيء في ذهنها الّا الانتقام[2].»

ايضا شخصيتها كانت سريعة الانفعال «... كنت دائما أقول لماذا هذه المرأة الخيرة تتحول فجأة إلى عاصفة[3].»

د. **زينا:** هي الزّوجة الثّانية "لكازانوفا"، وهي عكس باقي الزّوجات كانت صاحبة قلب حنون ورقيق، حساسة تتميز بالذكاء، وهي أقل حقدا من الأخريات «.... أقلهن حقدا على أخطائك معها.[4]»

[1] – الرّواية ص386.
[2] – الرّواية ص359.
[3] – الرّواية ص330.
[4] – الرّواية ص215.

فهي كانت تهرب من أي شيء يمكن أن يزعجها ويعكر نفسيتها، كانت تعمل بدار الأوبرا المكان الذي تحبه وتفضله لأنها ترتاح فيه، وأكبر دليل على طيبتها هو عدم محاسبتها "لكازانوفا" بعدما اكتشفت كذبته بخصوص مرض "لالة كبيرة".

فبفضل ذكائها وطيبتها ونقاء قلبها تخطت كل كذبات واحتيال زوجها، لتبقى امرأة متميزة في عملها ولم تواجه أزمات نفسيّة.

2/3- البعد الجسمي:

أو الحالة الفيزيولوجية التي تتصل بشكل الانسان الخارجي من: لون البشرة، الطول، شكل الوجه، لون العينين.

و يظهر البعد الجسمي في "رواية نساء كازانوفا" مع :

أ- **كازانوفا**: كان يتمتع بالجمال والوسامة، كان أنيقا في لباسه الجذّاب لانتباه النساء، كان يحب الاهتمام بشكله الخارجي كثيرا، حيث أنه خصص خادمة تهتم بلباسه «وظّف سيدة يسميها مدام شانيل اسمها الحقيقي شام، تهتم فقط بهندامه[1]»

[1] -الرّواية ص32.

فهو يحب الظهور في أجمل حلّة، كان يكره الصلع حيث «أصاب بحالة من الذعر الكبير الذي لم يستطع السيطرة عليه، عندما لاحظ أن بعض شعره بدأ يتساقط[1].»

ب- **ساراي**: ابنة الجنوب، ذات القوام الرشيق والعيون الخضراء الواسعة تشبه الغزالة «عينيها ساحرتين[2]»، لها بشرة سمراء ناعمة «سمرة لذيذة، بشرة ناعمة_ كحرير اليابان القديم[3]» لها ابتسامة ساحرة وشفتان حمراوان كالجمر، فبفضل جمالها تمكنت من السّيطرة على زوجها، فأصبح يميزها عن باقي النّساء.

ج- **زينة**: التي تمتاز بجمال فتّان، حيث كانت تجذب الأنظار حولها حتى أغرم بها "كازانوفا"، فقد كان الفن يعكس على جمالها، كانت كثيرة الاهتمام بمظهرها «يحسدونها في راحتها وبهاء جسدها، ومال زوجها، على آخر التسريحات وعروض الألبسة التي تقتني منها أحلى وأغلى زي[4]»

فهي كانت جد مغرية «تثير شهية زوجها وتجعله أكثر قربا[5]»، هذا ما جعل بطل الرّواية "كازانوفا" يتردد كثيرا على مكان عملها، واخترع كذبته للظفر بها.

د- **رقية**: فتاة شديدة البياض، ذات شعر أحمر، تتميز بأناقتها وتهتم بجمالها، خاصة في الوداع الأخير مع "كازانوفا". «نزلت روكينا في كامل بهائها، وكان وجهها مزهرا ومضاء كالقمر، ... تسوكت وتكحلت ووضعت أحمر

[1] - الرّواية ص32.
[2] - الرّواية ص36.
[3] - الرّواية ص36.
[4] - الرّواية ص233.
[5] - الرّواية ص233.

شفاه...[1]» فقد كانت تمتاز بالجمال حيث أثارت غيرة عليلو فقرر خطبتها، ليغرم والده ويتزوجها.

هـ- **مباركة**: التي أتت للقصر وهي لا تزال فتاة صغيرة «وجهها طفوليا، ملاك أوقظ من عز نومه، .....، كانت جميلة، معالم جسدها مغري، .... جسد منحوت كتمثال روماني... لم تكن امرأة كانت رسما[2]». فهذه المواصفات أثارت انتباه "كازانوفا" ليقوم باغتصابها وتدميرها.

و بهذا نجد أن البعد الجسمي للشخصيات لعب دورا كبيرا في الأحداث.

3/3 البعد الاجتماعي:

تطرق "واسيني الأعرج" في رواية "نساء كازانوفا" الى العديد من الأوضاع الاجتماعيّة من بينها. تعدد الزّوجات، الطلاق، القتل، الانتحار، الشذوذ والمثلية الجنسية.

- فظاهرة تعدد الزوجات ظهرت في مجمل الرّواية ومثلها البطل "كازانوفا" حيث تزوج أربع نساء بالاضافة الى خادمته التي قام بالاعتداء عليه واغتصابها، فنشبت العديد من المظاهر السلبية بين النّساء، بسبب الغيرة والحقد.
- أما ظاهرة الانتحار فقد برزت كثيرا في الرّواية :

[1]- الرّواية ص43.

[2] - الرّواية ص136-137

أ. **ريحانة**: الفنانة التي انتحرت بعد أن علمت أنها قامت بجريمة قتل (اسقاط حمل زينا) ويظهر ذلك فيما يلي «ريحانة كانت وراء العملية لم يدفعها أحد أغلب الظن أن السبب هو مجرد غيرة من الفنانة زينا....[1]»

ب. **توفيق**: أخو "لالة كبيرة"، انتحر بسبب "كازانوفا" الذي أدخله السجن بعد الاستيلاء على أموال والده وشركته، فلم يتحمل الوضع في السجن فانتحر، وذلك ما تجلى في الرّواية «أخي توفيق الذي كنت السبب الأول في انتحاره.[2]»

ج. **زكية**: التي لم يعترف كازانوفا بابنها فانتحرت.

كما جسّد أيضا "واسيني الأعرج" ظاهرة الطّلاق من خلال شخصية "لالة كبيرة" في زواجها الأول من "سفيان" ابن عمها، التي انتهت علاقتهما بسبب الخلافات.

أما ظاهرة الاغتصاب فمن الظواهر الاجتماعيّة التي غزت المجتمعات وقد جسدها "واسيني" في هذه الرّواية من خلال شخصية "مباركة" التي تم الاعتداء عليها وهي شابة في مقتبل العمر، فسرقت براءتها من قبل الوحش "كازانوفا" ولم تكتفي بذلك بل حرمها من ابنها وهذا ما حولها من انسانة عاشقة الى وحش ينوي الانتقام، وخلق في نفسها الحقد والانحراف الى درجة جماع الأموات من نساء، فأصبحت شاذة جنسيّا وكل هذا كان من مخلفات ما مرت

[1] – الرّواية ص255.

[2] – الرّواية ص120.

الخاتمة

خاتمة :

الآن وقد أدركنا نهاية المذكرة، نودّ أن نسجل أهمّ النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراسة قضية المرأة في رواية "نساء كازانوفا":

1- تشظي شخصية البطل لعدم ثباتها واستقرارها على حال واحدة

2- جعلت الرّواية المرأة مستسلمة، ول تثير الصراعات، ما عدا تلك الأجنبية "زينة" التي رفضت وضعها مع زوجها، فغادرت هذا الواقع بطلب الطلاق .

3- شخصيات الرّواية سطحية غير نامية، تعيش أيامها بصفة نمطية، تعيش في صمت، وتهربن من واقعهن إلى واقع أكثر سوءاً مثل شخصية "مباركة" التي لم تستطع الانتقام لنفسها، وراحت تشجع عليه غيرها .

4- أكّدت لنا هذه الرّواية دور المرأة الفعّال في المجتمع وأنّها الركيزة الأساسية في الحياة مثل "لالة كبيرة " التي أعطت مثال الصبر.

5- في الرّواية نجد تنوع الشّخصيات بين رئيسية مثل "كازانوفا "و "نسائه " والثّانوية مثل الممرضة "زكيّة"، وبائع الجرائد "كابي"، والخادم "مسعود" .

6- الرّواية تتميز بالعديد من الشّخصيات المختلفة في علاقاتها بين الحب والكره والخير والشّر .

7- في الرّواية تركيز كبير من قبل الكاتب حول معاناة المرأة من طرف الرجل حيث تناول العديد من القضايا مثل "الزواج والطلاق والخيانة والانتحار ... القتل، الغيرة، الاغتصاب، الضرب، .... "

و في النهاية نقول إنّ هذه الرّواية تستحق القراءة لأنّها أظهرت لنا ما يخبئه الواقع المر للمرأة، حيث تسعى هذه الأخيرة وبكلّ قواها لإثبات نفسها في زمن صعب وواقع أصعب.

تمّت بعون اللّه

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1- واسيني الأعرج – نساء كازانوفا – طبعة خاصة بفلسطين، مكتبة الرمحي أحمد.

المراجع:

المراجع العربية:

1- الأخضر السايح، سرد الجسد وغواية اللّغة، قراءة في حركية السّرد الأنثوي وتجربة المعني عام، الكتب الحديثة، الأردن، ط 1، 2011.

2- الأستاذ فخري أبو السّعود، مجلة الرسالة، العدد 166، المرأة في الأدبين العربي والإنجليزي.1936/9/7

3- أمين الزاوي، صورة المثقف في الرّواية المغاربية، المفهوم والممارسة، دار النشر راجعي، الجزائر، 2009 .

4- حميد لحميداني، بنية النّص السّردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، العربي لطباعة والنشر، الدار البيضاء المغرب ط 3، 2000

5- حسن البحراوي، بنية الشكل الرّوائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2009.

6- صالح مفقودة، المرأة في الرّواية الجزائريّة، ط2، 2009، دار الشروق للطباعة والتوزيع.

7- صبيحة عودة زعرب، غسّان كنفاني جماليات السّرد في الخطاب الرّوائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 2014

8- عبد الله الرّكيبي : تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1930-1974، د ط .

9- عبد المجيد حسين، الرّواية العربيّة الجديدة وإشكالية اللّغة.

10- عبد المالك مرتاض، تحليل عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية .المجلس الوطني لثقافة والفنون والاداب الكويت 1988.

11- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخاً أنواع قضايا وأعلاماً، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ط 2 .

12- عمر عبد الواحد، شعريّة السّرد، تحليل الخطاب السردي في مقامات التحريري

13- محمد ألتونجي، جماليات اللّغة العربية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

14- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقيا العمل الأدبي مطابع الفكر للكتاب، ط1، 1998م، مصر .

15- محمد مصايف، الرّواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، دار العربية للكتاب، 1983 .

16- مخلوف عمار، أثر الارهاب في الكتابة الروائية .

17- مصطفى فاس، دراسات في الرّواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، سنة 2000 .

18- ناصر الجيلالي الشّخصية في القصص والأمثال العربية .

19- واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربيّة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين، 1986 .

20- يمنى العيد تقنيات السّرد الرّوائي، في ضوء المنهج البنوي دار الفارابي

المراجع الأجنبية:

1 -جيرار جينات:

Gerard. Genette ,Intraduction : L’aechitescte , edt du Seuie Paris1977 .

مواقع الأنترنت:

1- موقع الأنترنت، مقال لرزان إبراهيم، https://www,alquds,co,uk، أخذ يوم 11h 20/05/29 – 2017/01/16

2- موقعالأنترنت، مقاللرزانإبراهيم، https://www,alquds,co,uk، أخذيوم h1120/05/29 – 2017/01/16

3- قاموسالمعانيعربيأنجليزي www,almaang.Com https:// أخذيوم : - 13:12 -2020/08/19

4- قاموسمعجمالوسيط، اللغةالعربيةالمعاصر، قاموسعربي – عربي، https://www, almaay. Comأخذيوم : 2020/08/19، 13:16.

5- موقعالانترنت https://www.almacny.com :

6- موقعالأنترنت، مقاللرزانإبراهيمuk. ca. https://www.alquds أخذيوم .. h 1 1 2017/01/16 . 2020/05/29

7- موقعالانترنت https://Source :hayatouk.com:، أخذيوم : 2020/06/22 /15:50 سا.

8- موقعالانترنت / 07/06/2020 Carlgileranarticles. Blagspot .com: 12:22سا.

9- موقعالأنترنت https://meaningnames.net:أخذيوم : 2020/06/07 / 12:00 سا.

10- موقعالأنترنت https://baby.webteb.com : ، أخذيوم 10:00/2020/06/13سا.

11- موقعالانترنت https://www.feedo.net :أخذيوم 13:07/2020/06/19سا.

12- موقعالأنترنت https://www.arab48.com. : أخذيوم 2020/06/21.

13- موقعالأنترنتhttps://babay.weltab0com : أخذيوم : 12:13/2020/06/25 سا.

14- موقعالانترنت https://alnaamy.com : اخذيوم 2020/06/29 /13:13سا.

15- وكيبيديا : https://or.m.wikipidia.argأخذيوم : 13:13/2020/08/19سا.

الملحق

ملخص الرّواية :

تدور أحداث رواية "**نساء كازانوفا**" حول رجل غني يدعى "**كازانوفا**" وهو رجل أعمال مشهور معروف بعلاقاته مع النّساء تزوج أربعة نساء كل واحدة لها قصة أجبرتها على الزّواج منه، فالأولى تدعى "**لالة كبيرة**" والثانية "**زينا**" والثالثة "**روكينا**" ثم "**ساراي**"، بالإضافة إلى الخادمة "مباركة" التي اغتصبها ولم يعترف بها كزوجة شرعية له .

كل احداث الرّواية تدور في "منارة سيتي " وهي المدينة التي يقطن بها "كازانوفا" الذي عاش حياة رفاهية مستمتعاً بماله وجاهه ولم يتذكر يوما أن الأحوال لا تستقر على حال الى أن شاء الله وأصيب بجلطة دماغية جعلته طريح الفراش وأفقدته قوته، ولما اشتدت حالته طلب من الإمام "زكريا" خدمه والذي يدير شؤونه بأن يحضر جميع نسائه رغبة في طلب السّماح منهنّ، فخصص مكان في الدار الكبيرة للقاء بزوجاته الشرعيات فحضرت كلهنّ لتدخل عليه بالواحدة وتروي قصتها وكانت البداية بـ (لالة كبيرة) بحكم أنها هي الزوجة الأولى والأكبر بينهم فدخلت عليه وذكّرته بما فعله خاصة أنه كان السبب في إفلاس والدها الحاج " إبراهيم" ومقتل أخيها "توفيق" وقصت عليه معاناتها منذ الطفولة بداية مع أمّها التي حاولت قتلها العديد من المرّات إلى أن تزوجت بـ "كازانوفا" الذي لم تذق معه طعم السّعادة قط خاصة عندما حملت لأول مرة، فقد أحضر لها خادمة تدعى مباركة كانت فتاة صغيرة وفاتنة اعتبرتهم كوالديها فقام يسرق براءتها ودمّر حياتها بالاعتداء عليها ولم يكتف بهذا فقط بل عند حملها منه بصبي "كابي" لم يعترف به واتهمها بأشياء لم تفعلها، وعند ولادتها قام باستبدال ابنها بفتاة اسمها زهرة التي توفيت بعد أيام من ولادتها بسبب مرضها وجفاف جسدها.

أمّا الزّوجة الثّانية (زينا) فقد عانت منه هي أيضاً حيث أنه تزوجها بكذبة كبيرة وهي مرض زوجته "لالة كبيرة" بالسرطان مما جعل "زينا" تشفق عليه وتقع في حبه لكن عند اكتشافها الحقيقة تركته وعادت إلى زوجها الأول "أدريان" .

أمّا (روكينا) أو "روكي" المدعوة "رقية " فقد تزوجته غصباً عنها لأنها كانت حبيبة ابنه "عليلو" وقد كانت تخونه معه وأنجبت منه ولداً، فاعترفت له بكل شيء وخاصة أنّها كانت تريد الانتقام منه بعد أن دمر شبابها وحلمها مع حبيبها .

و نجد أيضاً (ساراي) المرأة المتحرّرة، المتميزة بالنسبة للبقية، فلم تحضر الوداع الأخير لأن ظروفها لم تسمح بذلك فقامت بإرسال مسجل صوتي تشكو فيه آلامها وتفرغ قلبها وما عانته من زواجها ب"كازانوفا" ومن نسائه اللواتي قمن بقتل "يوسف" الذي حزنت عليه حزنا شديداً وهذه القصة شبيهة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام واخوته السّبع، حيث أرادت زوجات "كازانوفا "التخلص منه بسبب غيرتهم من والدته لأنها المفضلة لدى "كازانوفا ".

أما بالنسبة لزوجته "جوليا" التي لم تكن معروفة فقد حضرت هي وابنها بدعوة من ابن "روكينا" .

لفظ "كازانوفا" أنفاسه الأخيرة بعد لقاءه بـ"روكينا" وكان أبناؤه في اجتماع حول من يكون الخليفة، وفي الأخير تولى "كابي" الخلافة بعد أن علم بأنه ابن "مباركة" و"كازانوفا" وكانت جنازته مزيفة لأن "كابي" قام باستبدال جثته بكلب انتقاماً منه على كل معاناته.

فهرس المحتويات

العنـــــــــــوان	الصفـــحة
البسملة.	
شكر وعرفان.	
الإهداء.	
مقدمة.	أ _ ب
مدخل	1
بدايات الرّواية الجزائرية.	2
مراحل تطور الرّواية الجزائرية.	4
أسباب تأخر ظهور الرّواية الجزائرية.	7
قضية الالتزام.	8
الفصل الأول، الرّواية الجزائرية والمرأة.	
مكانة المرأة في الرّواية الجزائرية.	10
مكانة المرأة في الرّواية العربية.	
الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية نساء كازانوفا.	
مدخل.	15
دراسة عنوان الرّواية .	17
صورة المرأة في رواية نساء كازانوفا.	
المرأة الجسد.	18
المرأة المثقفة.	21

المرأة والجريمة.	23
المرأة النموذج.	25
المرأة المتحررة.	27
بناء الشخصية في رواية نساء كازانوفا.	
مفهوم الشخصية.	29
الشخصية عند النقاد الغرب.	30
الشخصيةعندالنقادالعرب.	31
أنواع الشخصية في رواية نساء كازانوفا.	
الشخصيات الرئيسية.	32
الشخصية الثانوية.	42
أبعاد الشخصية في رواية نساء كازانوفا.	
البعد النفسي	45
البعد الجسمي	48
البعد الاجتماعي.	50
خاتمة	54-53
قائمة المصادر والمراجع	58 -55
الملحق	60-59

يهدف البحث الى الكشف عن صورة المرأة في الرّواية، وإظهار بعض بعض ما تُكابده في المجتمع الذّكوري، وقدأولى لها الروائيون اهتماما خاصا ومنهم "واسيني الاعرج "الذي كشف عن واقعها في الجزائر، فقدمها بمختلف صورها، وقد حاولنا في هذه المذكرة متابعة هذا الموضوع لرصد حالة المرأة وأوضاعها، ومكانتها كانسان تبحث عن بقعة ضوء وذلك من خلال رواية "نساء كازانوفا"

الكلمات المفتاحية:

واسني– الرواية– كازنوفا– التبعية

RESUME

La recherche vise à révéler l'image de la femme dans le roman et à montrer certains enjeux car la question de la femme est la première à retenir l'attention des romanciers, parmi lesquels Wassini Al-Araj, qui a révélé sa réalité en Algérie et l'a présentée sous diverses formes. Etc'est à travers un roman de Casanova femmes.

Mots clef: Wassini- Roman- Casanova- Depandance

Summary

The research aims to reveal the image of women in the novel and to show some issues because the issue of women is the first of which is the attention of the novelists, among them Wassini Al-Araj, who revealed her reality in Algeria and presented her in various forms. We tried in this memorandum to follow this topic to monitor the status of women and their conditions and status as a person looking for a spot of light This is through a novel by Casanova Women

Key words: Wassini- Novel- Casanova- Depandance

الملخص